



Handwritten signature or mark.

6

هتتشكوك

الباقوة



الياقوتة

الفريد هتشكون

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

المركز العربي للنشر والتوزيع
معروف إخواني

لا ... ماريا هي

الأسكنية ت : ٨٢٨-٨١ نلتقى بلاتديس

القاهرة ت : ٣٦١١

اختفاء ياقوتة

لانديس ولانديس ، المخبران السريان المشهوران هما نحن أيها السيد .

نظقت لورى بهذه العبارة وهى تشير بيديها فى حركات بهلوانية ، ودهشت وهى ترى رد الفعل الذى أحدثته فى كيزادا ، فقد خلع نظارته وهوى بيده على المنصة فى حماس ونظر إليها فاعرا فمه وهتف .

- آه ... أنتما اللذان عثرتما على المجوهرات المسروقة من كاريس كارتر . نجمة السينما !

نظر جيف إليه وقال : نعم . نحن لانديس ولانديس اللذان سمعت عنهما ، ولكن كيف سمعت عنا ؟ . وكيف عرفت بأمر مجوهرات كاريس كارتر ؟

أجاب كيزادا فى هدوء : أن لدينا جرائد فى بيونس ايرس ، ثم أن بعض المجوهرات المسروقة اشترت من هذا المحل بالذات .

ثم رفع صوته وقال : ماريا ... اهبطى باماريا ... ماريا هى زوجتى وشريكى أيضا ميسرها أن تلتقى بلانديس ولانديس .

إعادة نشاطه فوق أنفه ونظر إلى لورى وقال : مخبرة سرية بمثل هذا الجمال !

ابتسمت لورى وقالت : أنا الدماغ المفكر ... وهو العضلات . وأشارت بأصبعها إلى جيف ، وابتسم هذا مكشراً وكشف عن عضلاته ، كانا فى أجازة ، وكان يستمتعان بها .

وهبطت ماريا كيزادا ، وهى امرأة قصيرة ذات عينيْن سوداوين ، السلم الحلىزنى قادمة من الطابق العلوى . وأعربت عن سرورها ببقاء لاندیس ولاندیس المشهورين ثم انسحبت فى هدوء ولكن بعد أن هاتفتها على استعادة مجوهرات مس كارتر فغير أنها قالت تخاطب زوجها قبل أن تنسحب .

- لوريس . لماذا لا تطلب رأى هذا السيد وزوجته عما حدث الليلة الماضية ... لعلهما يستطعان بجلاء هذا السر .

قال جيف : أى لغز ؟

هز كيزادا كتفيه وقال .. اختفت باقوتة . وعرض على لورى حلقة ذهبية أخرى وقال : وهذه عيار ٢٤ قيراط ذهب وثمنها ستمائة بيزوس فقط ... خالصة الضريبة .

قال جيف عابساً : خمسة وسبعون دولارا للحلقة فى حجم حبة البازلاء !

اندفع كيزادا فى الحديث بمدحها الصناعة المحلية والدقة المظلمة فى صنع مثل هذه الحلى الثمينة . وراحت لورى تصغى إلى حديثه بعينيْن متألقين وأسرع جيف يقول : ماذا حدث لتلك

الباقوتة التى اختفت ؟

قال كيزادا : أن أمرها لشديد الغموض ... ولكن مارأيك فى هذه الحلبة الأخرى يامسر لاندیس ؟ ... أنها عبارة عن خنجر صغير دقيق الصنع وثمنها خمسمائة وعشرون بيزوس .

قال جيف : خالصة الضريبة ... نعم ... ولكن ما الذى حدث لتلك الباقوتة ؟

قالت لورى تخاطب كيزادا : تكلم ياسنيور كيزادا قل له ماذا حدث لها ... أن زوجها لن يهدأ له بال طالما لم تتكلم ... أنه حلال العقد ، بحكم المهنة والعادة . وسأفحص الحلبة وأنت تتحدث .

قال كيزادا : لأن المحل بقى مفتوحاً بعد الموعد العادى للقلق أمس وذلك لخدمة أعضاء رحلة سودير . كنا نعرف أن الطائرة ستأتى بكم فى نحو الخامسة .

هل تعرفان مسز تومبسون ؟

أوماً الاثنان بالإيجاب واستطرد كيزادا : لقد أتت فى نحو التاسعة وكانت أول من دخل المحل بعد العشاء واشترت طاقما من الزبرجد الجميل وقد فقدنا الباقوتة أثناء وجودها هنا .

قال جيف : لأأخالك تظن أنها هى التى أخذتها ؟ ... أنها شريفة وثرية ويمكنها أن تشتري كل ماتريد .

قال كيزادا فى أسى : أوه ، كلا ياسيدى . أنك أسأت فهمى ، أننى لأشبهه فى مسز تومبسون فأننى أعرف أنها لم تأخذ

الهاقوته .

قالت لورى : تعرف ؟ ... وكيف ذلك ؟

ذلك أنا فقتشناها .

- فقتشمورها ؟

نطقنت هى وزوجها بالكلمة فى وقت واحد وهما لا يتصوران
مسز تومبسون الجليلة الموقرة تخضع لهذا التفتيش .

وأسرع كيزادا يقول : بناء على طلبها طبعاً .

وسط يده مشيراً إلى أرجاء المحل وهو يقول : من العسير
أن تختفى ياقوته هنا بالذات . فالغرفة مستديرة كما تريان
وتغطيتها السجاجيد حتى الجدران وليست بها أية أركان أو زوايا
والسلم الحلزونى الذى هبطت منه زوجتى يمتد حتى الطابق
السفلى ، والغرفة ذاتها عارية من كل شئ فيما عدا الفترينات
الزجاجية المعلقة للعرض والمقاعد الجلدية التى أمامها .

وأردف يقول فى حيرة تامة : وقد حدث الأمر واختفت
الهاقوته فى دقيقة واحدة .

وذكر لهما التفاصيل ، فبينما كانت مسز تومبسون تشاهد
عقد الزبرجد الذى قدمه لها أقبل رجل أرجنتينى يدعى أورتيجا
وطلب شراء هدية لزوجته ، وأراد أن يرى مجموعة من الأحجار
غير المركبة ، وأخرج أحد الموظفين اللذين يعملان بمحل كيزادا
صينية صغيرة بها مجموعة من الأحجار من الفترينة إلى حيث
تقف السينورا كيزادا التى تقدمت لخدمة سينور أورتيجا ولكنه

ماكادا يقترب منها حتى تعثرت قدمه فجأة ، وفيما هو يحاول أن
يستعيد توازنه وقعت الصينية بما عليها على الأرض .

وقتم الرجل معتذراً وأسرع بجثو على ركبتيه وأخذ يجمع
الأحجار التى تناثرت وأسرع السينورا كيزادا من خلف المنصة
لمساعدته . وترك السينور كيزادا مسز تومبسون لحظة وانضم
إليهما ، بل أن مسز تومبسون نفسها ماأن رأت ما قيمته نصف
مليون من الدولارات من الأحجار الكريمة مبعثراً فوق السجادة
حتى هبت من مقعدها وتطوعت هى الأخرى للمساعدة وبنى
السينور أورتيجا بعيداً عن هذا الهرج المهرج . وعندما اعتدل
الموظف واقفاً على قدميه بعد أن أعيدت الأحجار إلى الصينية
نهض أورتيجا فى مقعده فى خفة ولكنه وقف فى هدوء وراح
ينظر إلى الآخرين وكانوا لا يزالون راكعين على ركبهم فوق
السجادة .

وفى أقل من ثانية كانت الأحجار قد أعيدت إلى مكانها فيما
عدا جوهرة واحدة اختفت . وتحقق كيزادا عندئذ أنها ياقوته
كبيرة تزن عشرة قواريط زرقاء اللون تقدر قيمتها بشاهقائة ألف
يونس .

وأجرى بحثاً وتفتيشاً دقيقين عقب ذلك ولكن بدون نتيجة .
وإذا رأى السينور أورتيجا ذلك طلب من كيزادا أن يقوم بتفتيشه
حتى لا ترقى إليه ذرة من الشك بعد انصرافه دون العثور على
الهاقوته المخبئية

الهاقوته .

قالت لورى : تعرف ؟ ... وكيف ذلك ؟

ذلك أننا فتشناها .

- فتشتموها ؟

نطقف هى وزوجها بالكلمة فى وقت واحد وهما لا يتصوران
مسز تومبسون الجلهلة الموقرة تخضع لهذا التفتيش .

وأسرع كيزادا يقول : بناء على طلبها طبعاً .

وسط يده مشيراً إلى أرجاء المحل وهو يقول : من العسير
أن تختفى هاقوته هنا بالذات . فالغرفة مستديرة كما تريان
وتغطيها السجاجيد حتى الجدران وليست بها أية أركان أو زوايا
والسلم الخلزونى الذى هبطت منه زوجتى يمتد حتى الطابق
السفلى ، والغرفة ذاتها عارية من كل شئ فيما عدا الفترينات
الزجاجية المعدة للمعرض والمقاعد الجلدية التى أمامها .

وأردف يقول فى حيرة تامة : وقد حدث الأمر واختفت
الهاقوته فى دقيقة واحدة .

وذكر لهما التفاصيل . فبينما كانت مسز تومبسون تشاهد
عقد الزبرجد الذى قدمه لها أقبل رجل أرجنتينى يدعى أورتيجا
وطلب شراء هدية لزوجته ، وأزاد أن يرى مجموعة من الأحجار
غير المركبة ، وأخرج أحد الموظفين اللذين يعملان بمحل كيزادا
صينية صغيرة بها مجموعة من الأحجار من الفترينة إلى حيث
تقف السينورا كيزادا التى تقدمت لخدمة سينور أورتيجا ولكنه

ماكادا يقترب منها حتى تعثرت قدمه فجأة ، وفيما هو يحاول أن
يستعيد توازنه وقعت الصينية بما عليها على الأرض .

وقتم الرجل معتذراً وأسرع يجثو على ركبتيه وأخذ يجمع
الأحجار التى تناثرت وأسرعت السينورا كيزادا من خلف المنصة
لمساعدته . وترك السينور كيزادا مسز تومبسون لحظة وانضم
إليهما ، بل أن مسز تومبسون نفسها ماأن رأت ماقيمتها نصف
مليون من الدولارات من الأحجار الكريمة مبعثراً فوق السجادة
حتى هبت من مقعدها وتطوعت هى الأخرى للمساعدة وبقي
السينور أورتيجا يهيدأ عن هذا الهرج المهرج . وعندما اعتدل
الموظف واقفاً على قدميه بعد أن أعيدت الأحجار إلى الصينية
نهض أورتيجا فى مقعده فى خفة ولكنه وقف فى هدوء وراح
ينظر إلى الآخرين وكانوا لا يزالون راكعين على ركبهم فوق
السجادة .

وفى أقل من ثانية كانت الأحجار قد أعيدت إلى مكانها فيما
عدا جوهرة واحدة اختفت . وتحقق كيزادا عندئذ أنها هاقوته
كبيرة تزن عشرة قراريط زرقاء اللون تقدر قيمتها بشماتائة ألف
بيزوس .

وأجرى بحثاً وتفتيشاً دقيقين عقب ذلك ولكن بدون نتيجة .
وإذ رأى السينور أورتيجا ذلك طلب من كيزادا أن يقوم بتفتيشه
حتى لاترقى إليه ذرة من الشك بعد انصرافه دون العثور على
الهاقوته المختفية

واعترض كيزادا ولكنه عندما رأى مسز تومبسون تضم صوتها إلى صوت أورتيجا وتطلب أن يفتشها هى الأخرى قبل .

وقام أحد الموظفين بمساعدة كيزادا بتفتيش ملابس أورتيجا بكل دقة فى دورة المياه الخاصة بالرجال ، خلع أورتيجا ثيابه لهذا الغرض ولكن لم يكن هناك أى أثر للهاقوة .

وقامت السينورا كيزادا بتفتيش مسز تومبسون فى دورة مياه السيدات ، ولكن الهاقوة لم تظهر ، وانتهى بهم الأمر عند هذا الحد ، وغادر كل من أورتيجا ومسز تومبسون المحل بعد أن ترك كل منهما عنوانه لكيزادا .

واختتم كيزادا قصته قائلا : وهكذا ... اختفت الهاقوة ... لم نعر عليها لامع مسز تومبسون ولا مع سينور أورتيجا ، وأنا أتق بموظفي ثقة مطلقة ، وماريا فوق الشبهات وأنا كذلك . ومع ذلك فقد وقعت الهاقوة علي السجادة واختفت ، فما هو تفسيرك ؟

قالت لورى : هذا سؤال وجيه .

وقال جيف فى شئ من الارتياح : بل هو سؤال مشير للحيرة . دعنا نفكر فى هذا الأمر بعض الوقت ياسينور كيزادا ... وسنخبرك إذا احدثنا إلى شئ ما

قال كيزادا : ألف شكر .. سأنتظر وكلى ثقة من أن لاتديس ولانديس ستنجحان حيث أخفت أنا .

وانحني أمام لورى قائلا : هل ألف لك هذه الحلبة ؟ قالت لورى مهتمة : بل أفضل أن ننتظر حتى نجلو ، أنا وزوجى ، هذا اللفز الكبير ياسينور كيزادا .. من يدري ، ربما تقدم لنا تخفيضا بسيطا عندئذ .

وقال جيف وهما يهمان بالإتصاف : سنراك فيما بعد إذن .. ولكن أسمح لى بسؤال أولاً ألم يسفر بحثك فى المحل عن شئ ما ؟

هز كيزادا كتفيه وقال : لا شئ .

ولكنه لم يلمث أن دس يده فى جيبه فجأة وأردف : فيما عدا هذه ، وقد عثرنا عليها فوق السجادة .

وناول جيف كرة صغيرة من الورق ، أخذها جيف وفحصها جيدا ... كانت عبارة عن رزقتين فارغتين من ذلك الورق الذى يستخدم فى لف أصابع اللبان الأمريكى .

عزما على تناول الطعام فى أحد المطاعم الكبرى بيهونس أيرس معروف باسم مطعم لাকা بانا . وجلسا أما البار فى انتظار اعداد اللحم المشوى وأخذوا يتناولان القضية بالحديث فقالت لورى وهى تبسم ابتسامة صبيانية :

- لآظن أننا نستطيع جلاء سر هذا اللفز هذه المرة .

- ولماذا ؟

- لأن هناك أشياء كثيرة من المحتمل أن تكون وقعت لهذه

الياقوتة ... ربما وقعت فى طية بنطلون أحد الموظفين وربما
مازالت بها حتى الآن ، فإن أحدا لم يفكر فى تفتيشهما .
- كلا . ألم تلاحظى أن كلا من هذين الموظفين يرتدى
بنطلونا لاطية له .

- ربما وقعت فى طية بنطلون أورتيجا نفسه .
اعترض جيف قائلا : انهم فتشوه تفتيشا دقيقا ... ملابسهم
وشخصه .

قالت فى ازدراء : شخصه ... وماذا لو أنه ابتلعها .
- هذا محال فهى كبيرة تزن عشرة قاريط ، وليس من السهل
ابتلاعها بدون ماء .

قالت : لابد أن أحدا قد سرقها ... من الذي كان موجودا فيما
عدا كيزادا وموظفيه .

أجاب جيف : أورتيجا .
- ولماذا أورتيجا بالذات ؟

- لأن كيزادا يثق فى موظفيه ثقة عمياء .
قالت لورى : ومع ذلك فإن واحدا منهما أوقع الضيعة من
يديه .

- هذا صحيح . ولكن دعينا نصدق كيزادا . إذا كان يثق فى
موظفيه هذه الثقة العمياء ، فإن الرجل يكون قد تعثر قضاء
وقدرا ، ولهذا اقضيه عن الشبهة كما أقضى ماريا وكيزادا فإن
الياقوتة ملكهما ولاأبوى لماذا يسرقانها ؟ ... بقى لدينا إذن

الاحتمالان الآخران ... مسز تومبسون وأورتيجا .

- مسز تومبسون ؟ ... هذا سخف . أنها امرأة معروفة
وشريفة بحيث لا تفكر فى صبغ شعرها الأبيض . ثم أنها ثرية
بحيث تستطيع أن تشتري محل كيزادا بما فيه بنصيبها من أرباح
الأسهم والسندات التي تملكها .

- إذا نحن أقصينا مسز تومبسون . فمن يبقى ؟
- أورتيجا .

- ولهذا نشبه فيه ... إذا كان هناك من سرق الياقوتة فهو
أورتيجا من غير شك .

- هذا إذا كانت الياقوتة قد سرقت .

وماذا يمكن أن يكون قد حدث لها غير ذلك ؟ أن الياقوتة
زرقاء وكان لابد أن تظهر فوق السجادة ، كما تظهر بقعة من
الحبر الأزرق فوق كرة من الثلج .

- أظن أنك على حق . ماكانت لتختفى هكذا إلا إذا كانت قد
امتدت إليها يد .

قال جيف وهو يضع لفافتي اللبان فوق المائدة : هاتان
الورقتان لامعنى لهما ، ومع ذلك فهما مفتاح اللغز .

ولكن كيزادا قال أنهم نظفوا المحل فى الساعة السابعة فى
الليلة الماضية ، أى أثناء ساعة العشاء .

- وكانت مسز تومبسون أول من أقبلت بعد ذلك . هل تمضغ
اللبان ؟

- لم أسمع عنها ذلك ... ولكنها تدخن كثيرا .

- قال جيف : لبنان .. لبنان ألا تفهمين لوري ؟ ... أنه مادة لزجة يمكن أن تلتقط الباقوتة من فوق الأرض يا عزيزتي .

ضحكت لوري وقالت : هل جنتت ؟ .. لبنان ! ... أن الذي التقط الباقوتة إنما التقطها بيديه .. لماذا يستخدم اللبناني ؟

- لكى يخفيها عن العيان . أن قطعة لبنان بين كعب حذاء ونعله يمكن أن تلتقط أى شئ صغير ولو كان صلبا ، إذا داس صاحب الحذاء فوقه .

قالت لوري : سمعت أن بعض المخبرين السريين استخدموا هذه الطريقة ، ولكنها طريقة سخيفة .

تجاهل جيف اعتراضها وقال : وإذا صح ذلك وإذا كانت الباقوتة قد التقطت بقطعة اللبن ، فقد كان حريا أن يكتشف أمرها عند تفتيش أورتيجا وثيابه .

- أظن ذلك .

واستطرد جيف : ولكن فكرة اللبن تروق لى .. يمكننا أن نتحقق إذا كانوا قد عثروا على لبنان أم لا . معذرة لحظة . ونهض واقفا وغادر الباب فجأة .

وعاد بعد خمس دقائق وقال : قال كيزادا أن موظفيه لا يمشون اللبن ولا يملوكه لاهر ولا زوجته ثم أنهم لم يعثروا على أى لبنان فى أى مكان من المحل ، ولا مع أورتيجا ولا مع مسز تومبسون ولا فى سلة المهملات ..

قالت لوري : لاريب أن أورتيجا كان يملوكه عندما قاموا بتفتيشه .

هز جيف رأسه وأجاب : كلا . فقد أرغمه الحارس على أن يفتح قمه وأن يقول آه ... آه ..

- لعله ابتلعها فى ذروة انفعاله .

- هذا بعيد الاحتمال .

افرغت لوري الجرعة الأخيرة من شرابها وقالت :

ولكن هل خطر لكيزادا أن يبحث عن اللبن تحت المقاعد ويجوار الفترينات ؟

أجاب جيف : لأنه ذهب ويبحث هنا وهناك بناء على اقتراحى ولكنه لم يجد شيئا .

قالت لوري : انتظر لحظة . ماذا لو أن أحد الموظفين داس على قطعة اللبن بعد أن لفظها أورتيجا من فمه والتصقت بحذائه وعلقت بها الباقوتة من غير أن يدري أثناء جمع الأحجار المتناثرة . أطلب كيزادا وقل له أن الباقوتة موجودة فى حذاء موظفيه أو فى حذائه هو بالذات .

قال جيف : لأريد أن تصفبنى بالفرور ، ولكننى فكرت فى هذا الأمر بالذات ولم يجد كيزادا شيئا .

تنهدت لوري وقالت : هلم بنا نتناول الطعام قبل أن يبرد .

ويعد أن فرغا من طعامهما عادا إلى الفندق لقبلولة صغيرة ، وهى عادة اكتسبهاها أثناء هذه الرحلة الأخيرة . ولكن جوف لم

ينم ، فقد ترك لورى مستلقاة فوق الفراش وأسرع للقاء مسز تومبسون ، وعاد بعد نصف ساعة وأيقظ زوجته ونقل إليها حديثه مع الأمريكية الشريفة وقال أن هذه الأخيرة وصفت أورتيجا بأنه رجل طويل القامة ومبسم الوجه به عرج خفيف جداً أنيق جداً فى هندامه ، وأنه رجل محترم ليس من ذلك النوع الذى يسرق المجوهرات .

سألته لورى : وماذا قالت عن التفتيش ؟

- قالت أن كيزادا قام به على أكمل وجه على الرغم من أنه رضى به على مضض .

- حسنا . هذا يدل على أنهم استعملوا الدقة فى تفتيش أورتيجا هو الآخر .

- هو ذلك . وكان جوابها التالى هو أنها لاتلوك اللبان ولم تملكه فى حياتها .

قالت لورى : أورتيجا هو رجلنا إذن .

وقال جيف : يبدو هذا . وقد اتفق أن رفعت مسز تومبسون عينيهما عن طاقم الزبرجد لمجرد لحظة فرأت أورتيجا يضع فى فمه خلسة أصبعاً من اللبان .

صاحت لورى : أوه ... أوه !

- وقد أفسد ذلك الانطباع الأول الذى أحدثته صورة أورتيجا فى ذهنها كرجل وقور محترم .

أوجزت لورى قائلة : أين وصلنا ؟ ... أورتيجا أخذ الباقوتة ...

استخدم اللبان فى العملية بطريقة ما لكى تلتصق الباقوتة به . ولكننى مازلت أتناول أين أخفى قطعة اللبان والباقوتة أثناء التفتيش .

وجلسا صامتين بضعة لحظات . وقال جيف أخيراً : هذا هو بيت القصيد .

وتنهذ وأردف : هللى بنا نتمشى فى انفاق بيونس أيرس . أنهم يقولون عنها خيراً كثيراً .. هللى بنا قبل أن يتصل بنا كيزادا ويقول أنه وجد الباقوتة فى جيبه . وغادرا الفندق .

قال جيف فيما بعد أن الاتفاق هو السبب فى جلاء معضلة كيزادا فى حين قالت لورى أن الأمر كان محض مصادفة .

ومهما يكن فقد سطع الضوء فجأة وهما يخرجان من النفق فى محطة دىاجونال نورث ، فقد اصطدم جيف برجل أعمى بشق طريقه عبر الممر وتمتم يقول :

- انتنى آسف .

ولكنه لم يلبث أن جمد فى مكانه ودفع لورى إلى الأمام .

وقالت لورى : احترس .

ثم أردفت تقول : هأنث تسد الباب الآن .

ولكن جيف لم يكن مصفياً إليها فقد راح يحدق فى سبب الاصطدام وثابتته بعينيهما وما كادت تفعل حتى فهبط فى الأخرى ... وتحولا معا عائدتين إلى داخل النفق يدفعها نفس

الحافز.

وقال جيف : إلى محل كيزادا .

وبعد عشر دقائق كان هنا الأخير يرد على أسئلتهما ، وقد بدأ جيف قاتلاً :

- تقول مسز تومسون أن أورتيجا بهرج ، فهل هذا صحيح ؟

- نعم .

- وهل كان يحمل عصا تساعد على السير ؟

- طبعاً بإسيد لاندس .

ابتسم جيف ولسورى ، وقال الأول : أى نوع من العصى هى ... رقيقة أم غليظة ؟

- بل هى غليظة ومتينة .

- وما سلك طرفها الأسفل ؟ هل لاحظت ذلك ؟

- نحو سنتيمترين أو سنتيمتر ونصف . لم أهتم بذلك . ثم أنه كان فى طرفها غطاء من المطاط .

قال جيف فى أرتياح : حسناً ، والآن ، أرجو أن تفكر جيداً ... عندما قمتم بتفتيش أورتيجا فى دورة المياه فى الليلة الماضية ،

هل أخذت عصاه معه ؟

أوما كيزادا بالإيجاب فقال جيف : حسن جداً .

وأين كانت العصا عندما خلع ثيابه وخضع للتفتيش ؟

- أسندها إلى الجدار فى دورة المياه .

قالت لورى : ولم تفحصوها طبعاً بعد أن فرغتم من تفتيش أورتيجا ؟

- كلا . ولماذا ؟ .. هل يمكن لعصا ملساء صلبة أن تخفى بقوة وزنها عشرة قراريط ؟

أجاب جيف وهو يبتسم : نعم ، يمكنها ذلك

راح كيزادا ينقل بصره بينهما فى حيرة ثم قال : ماشان العصا باختفاء الياقوتة ؟

أجابه جيف : أنه أستخدمها ثلاث مرات فى الليلة الماضية . مرة لبوقع بها الموظف الذى يحمل الصينية . ومرة ليلتقط الياقوتة دون أن يتحرك من مكانه والمرة الأخيرة لإخفاء الياقوتة عن العيان .

قال كيزادا : أننى لأفهم

ولكن عينيه ومضتا خلف نظارته واستطرد جيف : كان أورتيجا يملك قطعة من اللبان بعد أن دخل محلك فى الليلة الماضية . وقد أقدم على الغلظة الوحيدة بأن ألقى غلات أصعب اللبان على أرضية المحل بعيداً عنه .

وجلس أمام مكتبه واضعاً عصاه بين ساقيه قبضتها إلى الأرض . وعندما ذهب الموظف لياتى بصينية المجوهرات نزع أورتيجا الغطاء المطاط من طرف العصا وأخرج قطعة اللبان من فمه والصقها فى طرف العصا ، وكان قد أحدث فيه مجوفاً صغيراً

من قبل لهذا الغرض .

فتح كيزادا فمه لينطق ولكن لورى سبقتة قائلة : ولم يكن فى وسع زوجتك أن تراه ، وهى فى مكانها ، وهو يفعل ذلك ، فلم تكن تنظر إليه باللات ، وكذلك لم يكن أى أحد آخر ينظر إليه بعد أن تعدد أن يوقع الموظف بعصاه . وعندما وقف أخيراً بجوار المقعد ، بينما كان الجميع يجمعون الأعباء التي تناثرت وضع أورتيجا عصاه على أحداها وضغط عليها فالتصقت بقطعة اللبان واختفت فى التجويف ... واتفق أن كانت تلك الجوهرة هى الهاقوتة الزرقاء . وعندما جلس ثانية وساد الهدوء ووقفتم جميعا لمحمليون فى موضع الهاقوتة أعاد أورتيجا الغطاء المطاط إلى عصاه دون أن يظن أحد إلى ذلك . وهكذا انتهى الأمر واختفت الهاقوتة وأسند العصا إلى الجدار وخضع للتفتيش بناء على طلبه وهو آمن مطمئن .

كان كيزادا يصفى وهو فى دهشة من أمره ، وعندما فرغت لورى من حديثها خلع نظارته وهوى بقبضة يده فوق المنصة وهو يصيح :

- مرحى مرحى ... حفا انكما لمخبران بارعان .

بعد خمسة عشر دقيقة كان أفراد رحلة سودير يتأهبون لمغادرة الفندق إلى المطار لرحلة العودة عندما جئى بطرد صغير إلى غرفة لانديس ولانديس .

وكان جيف ولورى يحزمان حقائبهما ففتح جيف الطرد فإذا

فيه رسالة صغيرة ومعها لفافة أخرى من الورق المعد للهدايا .
وكان هذا نص الرسالة :

« منذ ساعة ، وبناء على طلبى ، ذهب رجال البوليس إلى العنوان الذى تركه أورتيجا لى وفحصوا عصاه . ووجدوا الهاقوتة مازالت بها كما قلت أنت تماما ، تحت الغطاء المطاط ولم يكن هناك مكان أفضل من هنا لإخفائها فيه . وأنا وماريانجى لاندريس ولانديس ونرجو ، نيابة عن شركة التأمين أن تقبل زوجتك الحلية المرفقة لكى تزين بها أسورتها بتخفيض قدره ١٠٠٪ من ثمنها الأصلي . وداعا .

لوريس كيزادا

تروق له من فوق الرفوف .

وأنا الذي أشرف على العجلة طبعاً ، ولا أقوم بهذا العمل لأن صحتي تستدعي ذلك أو لأى سبب آخر من الأسباب ، ولكننى رجل شريف أمين مع عملائى . أشتري الجوائز بسرر العجلة ، وكل ماأنشده هو أن أربع دولاراً أو دولارين عن كل سلعة أوزعها . وهذا العمل بالذات يبدو لى كأنه نوع من التجارة ، وأغلب الناس يفرجون دولاراً ، وبعد أن تدور العجلة أربع دورات لايربحون أكثر من تذكرة واحدة فيزثرون الاتصراف ، وعندئذ أهدبهم قلماً جافاً أو قرطاً وبهذا أكون قد حققت ربحاً قدره ٨٥ سنتاً . ولكن إذا رأى أحدهم أن يحصل على جائزة ذات قيمة أكبر ، فسرعان ما يخرج نقوده وسرعان ماأحصل أنا عليها ، وفى هذه الحالة أتركه يزودنى بنقوده إلى أن أربع دولارين أو ثلاثة ثم أترك العجلة تخرج له تذكرته الثالثة ، فبحصل على جهاز الراديو أو على السلعة التي يريدنا ، وبهذا تعود عليه بأقل قليلاً مما لو يشتريها من أى محل آخر ، وأربع أنا دولارين أو ثلاثة وبسرر كل منا بالرضا والارتياح .

وكما ترون ، وكما سبق أن قلت : هي محارة رابعة بعيدة عن التعقيد ، ولاتصادفنى أية متاعب فى العادة . ويمتد الموسم أربعة شهور من مايو حتى سبتمبر ، ثم أقضى بقية العام فى بحوحة بما حققته من ربح أثناء تلك الشهور الأربعة . وكشكى يلقع فى بقعة ممتازة بالممر الرئيسى بجوار متحف الأشباح

فرغت من الموسم الماضى كله دون أن تصادفنى أية متاعب ، وذلك حتى الليلة الأخيرة منه ، أو بوجه أصح حتى اللحظة الأخيرة حيث وجدت نفسى غارقاً فى لجة من المتاعب تكفى لكى قلأ كل دقيقة منه ويتبقى مايكفى للـ موسمين آخرين .

أننى أشرف على لعبة من الألعاب الخطف فى الممر الرئيسى لأكبر مدينة للملاهى بميدويست ، والعمل الذى أقوم به بسيط أباشره بنفسى فى كشك خشبى طوله ، متران ، به طاولة أمامية أضع فوقها العجلة . وخلف الطاولة ، فى الصدارة بضعة رفوف رصصت عليها كل أنواع السلع وأجهزة الراديو والأشياء الأخرى البراقة التي تستلفت النظر . والكشك نفسه جميل أزينه بأشرطة ملونه وبأوراق من الكريب لأجعله يمتاز على غيره من الأكشاك . واللعبة التي أشرف عليها ليست معقدة ، فلدى العجلة التي ذكرتها ، وبها واحد وعشرون رقماً ، وهى أشبه بعجلة الروليت مع اختلال بسيط ، وهى أنها رأسية ، يختار منها اللاعب رقماً بخمسة وعشرين سنتاً ، فإذا توقفت العجلة عليه يحصل على تذكرة . وثلاث تذاكر بصبح له الحق فى اختيار السلعة التي

مذهلة بحيث لم تكن قد انقضت أكثر من خمس دقائق على قدومهم حتى جمعت منهم اثني عشر دولارا .

وانصرف اثنان منهم عن اللعب أخيرا ، فأعطيت كلا منهما قلما جافا . ولكن الثالث كان غنيبا وقرر أن لا ينصرف إلا بعد أن يحصل على جهاز راديو . وكان أكبرهم سنا وأسوأهم طبعاً . وكان يحتدم غيظاً وحنقا كلما خسر . وزاد في غيظه وحنقه أنه هو الذي حصل قبل ذلك على التذكريتين وراح يبذل كل جهده للحصول على التذكرة الثالثة .

وبدأ يلعب بدولار واحد في كل دور ويختار أربعة أرقام كل مرة . ورحت احتسب في ذهني المبالغ التي دفعها . كان لابد له من اتفاق خمسة عشر دولارا أخرى لكي يستحق جهاز الراديو الذي يريده .

ومضى يلقي دولاراته فوق المنصة . ورحت أنا أدير العجلة مديرا أمرى حتى لا تتوقف على أى رقم من أرقامه .

وبعد أن أنفق عشرة دولارات كان قد جن حقا لفرط الغضب الذي استولى عليه . وكان قد أفلس في نفس الوقت . وراح يفتش جيوبه بحثا عن نقود . ولكنني أدركت مما ارتسم في عينيه أنه أنفق كل ماكان معه .

وفيما هو يقلب جيوبه رأيت شيئا آخر ... رأيت مدينة كبيرة من تلك التي يطوى سلاحها بواسطة زنبرك .

واقترب من المنصة أخيرا ودفع فكه نحوي وقال مهددا وهو

بالذات ، وبهذا التقط العملاء عند خروجهم من المتحف وهم مازالوا مأخوذين مرتاعين بما شاهدوه داخل البيت من أشباح وعناكب كبيرة تبرز لهم فجأة من جدران البيت . ولا يضرهم عندئذ أن يروحوا عن أنفسهم بلعبة من ألعايب الحظ .

ومدينة الملاهي تغلق أبوابها في منتصف الليل . وكانت الساعة تقترب من العاشرة في آخر ليلة عندما أقبل هؤلاء الفتية إلى منصتي . كانوا صغار السن ولكنهم كانوا ناضجين يلبسون أحذية طويلة من تلك التي يلبسها راكبو الدراجات البخارية وسترات جلدية ، كانوا من هؤلاء الفتية الذين لا يترددون عن شيء في سبيل الحصول على ما يريدون . وكانوا يبدون شديدي الحث تحت الضوء الأصفر الذي ينبعث من سقف الكشك .

وبدأت بدعايتي المنطقية على الفور ، فراح الجميع يلعبون وتركنا واحدا منهم يبيع تذكرة في أول دور ، ثم مر الدور الثاني والثالث ، وفي الدور الرابع تركت شابا آخر يبيع تذكرة بدوئه ثم مرت أربعة أدوار أخرى تعمدت فيها أن يخسر كل منهم . وبعد ذلك أعطيت الفتى الثالث تذكرته الأولى ، وبهذا ربح كل منهم تذكرة . وقد حرصت على أن أعطي كلا منهم تذكرة يختلف لونها عن تذكرة غيره بحيث لا يستطيعون الحصول على جائزة قبل أن أحقق الربح الذي أريد . وطفقوا يخرجون نقودهم . واستمرت أنا في إدارة العجلة ، وفي خلال الأدوار الثمانية التي تلت أعطيت واحدا منهم فقط تذكرة ثانية . واللعبة تجري بسرعة

يشير إلى أجهزة الراديو : أنتى أريد واحدا من هذه .

فقلت وأنا ابتسم متعلقا :- طبعاً يا صاحبي . بضعة دولارات أخرى ويبتسم لك الحظ .. أنتى واثق من ذلك .

قال متقدماً :- لم يعد معنى نقود ... أنك سلبتني كل ما أملك قلت :- أنتى آسف يا صاحبي . إذا كنت تريد ذلك الجهاز فلا بد من الاستمرار في اللعب . افترض من زميليك بضعة دولارات .

وحاولت أن أشجعه فقلت كما لو كنت أقضى له سر : أن الرقم ١٨ سيخرج بعد ثلاث أو أربع مرات .

وقلت أحدث نفسي :- بعد أن ينفق خمسة دولارات أخرى أستطيع أن أعطيه الراديو وأن اتخلص منه في شيء من الارتياح . ولكنه لم يصغ إلى وقال :

- أنتى لأحب الاقتراض من أحد . أنك سلبتني كل ما معي أبها المحتال . اعطني الراديو الآن ولا دخلت وأخذته بنفسى .

أصررت على رأيي ومددت يدي لكى أتناول الهراوة التي أضعتها دائماً تحت المنصة ، ونظرت إلى الفتى وتلكنى الخوف بعض الشيء ، فقد رأيت مما ارتسم على وجهه ، أنه يعنى مايقول . وقال وهو يتقدم نحو المنصة :- أنتى لا أهزل .

ودس يده في جيبه . وتذكرت على الفور المديدة التي سبق أن رأيتها فأمسكت بهراوتي عالياً لكى يستطيع أن يراها ، وقلت وأنا أحاول أن أبعد أشد منه غلظة وقسوة :

- ابقى مكانك . لا داعى لاثارة الشغب ولا أصابك ما لا تحمد

عقباه . أن المكان هنا يبعج بالشرطة ، ويكفى أن أرفع صوتي فيخف إلى خمسون منهم ويهبطون عليك كالصاعقة قبل أن تدرى مايقع لك .

- من الخبير أن لا تفعل يا فرانكى . لا يمكن أن نواجه أية مشاكل الآن . لا تنس أننا تحت المراقبة بسبب معركة تلك العصاة وما أن سمعت قوله هنا حتى تذكرت تلك المشاجرة التي قرأت نهاها منذ بضعة أسابيع والتي دارت بين فريقين من الفتيان وقتل فيها صبي واقتلعت عين آخر ، وتساقلت عما إذا لم يكن هؤلاء الفتية الثلاثة من بين هذين الفريقين . كان هذا ما يبدو من غير شك ولم يكن ليغير شيئاً على كل حال . وكان الفتى المدعو فرانكى لا يزال يحدق في بعينين تقدحان شرراً وهو لا يزال محتفظاً بإحدى يديه في جيبه . ويبدو كما لو كان يريد أن يمزقنى إرباً .

وقال يخاطب زميله :- لعلك على حق .

ولكنه حرر ذراعه من قبضة الفتى الآخر ثم اعتدل في وقفته وأخرج مديته وفتحها في بطنه وعمد لكى أراها . وبسط ذراعه الآخر إلى الأمام ومسح سلاح المديدة في كم جاكنته وهو يقول :

- سأمنحك فرصة أخرى لكى تعطيني الراديو فما قولك ؟

القيت نظرة أمامي فرأيت شرطيين بآتيان نحونا وهما يتسكمان قالتفت عندئذ إلى الوغد الصغير وقلت له :-

لن نحصل على شيء يا صاح .

ضاقت عينا فرانكى وأغلق مديته ودسها فى جيبه فقد رأى الشرطيين يحدوه ، ولكن لم ترق قمصاته ولم يبد فى عينيه ما يدل على الخوف وقال فى رفق :-
- حسنا ... سوف أراك فيها بعد .

واستدار وابتعد وتبعه زميلا . ورأيتهم يتقدمون فى أحد ممرات المدينة إلى أن اختلطوا بالناس . وعندئذ أعدت الهراوة مكانها تحت المنصة . ومر الشرطيان بى فأومات برأسى ، وردا على إيمائى بحركة من أيديهما .
وبقيت مكانى وقبعتين أنظر إلى القوم دون أن أحاول استمالة أحد ثم جلست ودخنت سيجارة .

ولم يأتنى عملاء كثيرون بعد انصراف الأوغاد الثلاثة ، فبدأت أجمع حاجياتى الشخصية لأننى كنت قد بعث رصيدي من بضاعتى لرجل ماض إلى الجنوب برفقة سيرك يعمل به . وبحث أحزم السلع الباقية من أجله .
وأقبلت كورين بعد الحادية عشرة بقليل ، وهى فتاة سمراء هيفاء قوية الجسم حركتها الحية وعرفتتها بحلولها ومرها وحيثى قائلة :

- كيف حالك ياسام ؟

- لا بأس بى بأحولة ... وأنت ، هل كل شئ على مايرام ؟
هزت كتفيها ودارت بالمنصة وقالت وهى تجلس على أحد المقاعد :- لا بأس .. ماذا تنوى أن تفعل بعد أن تغلق المحل

الليلة ؟

- لأدري . لماذا ؟

- ستذهب بعض الفتيات إلى مشرب رولو فهل تنضم إلينا ؟
ومشرب «رولو» يقع فى مدخل مدينة الملاهى ويختلف إليه عدد كبير من الرواد فى آخر ليلة من كل موسم عادة . ولكننى كنت لأكف عن التفكير فى الأوغاد الثلاثة طول الوقت وفى نظرة فرانكى فقلت :- لاأظن ذلك بأحولة ... أننى ماض إلى الجنوب فى ساعة مبكرة من صباح الغد وأريد أن أصيب قليلا من النوم

وكننت قد ربحت تسعة آلاف دولار أثناء الموسم ، وكان فى نيتى أن أذهب وأقضى بضعة شهور على ساحل ميامى أنعم بحياة هادئة هنية . وكننت كلما فكرت فى هؤلاء الفتيات أحسست بالرغبة فى الرحيل عقب اغلاق المحل مباشرة فقلت :
- أشكرك على كل حال ياكورين . سأراك فى العام المقبل .

وعندما انصرفت أطفال نود لافيتى وحزمت مائتي . من السلع . وقبل منتصف الليل بقليل بدأت الأنوار القوية تنطفئ . وخيم الظلام شيئا ماعلى الممر الرئيسى . ومضى آخر الرواد نحو الأبواب ، ونظرت حولى كما لو كنت أتوقع أن يندفع شئ نحوى ويطوقنى .. لقد أفلح هؤلاء الفتيات حقا فى اخافتى .

وأقبل الرجل الذى ابتاع معدائى . وكانت لديه سيارة نقل خفيفة تقف بجوار محله ، ولم يستطع أن يأتى بها بجوار

كشكى لأن المشرفين على المدينة كانوا قد فكوا العجلة الحديدية . وكانت هذه الأخيرة تعترض الطريق . وساعدته فى نقل الصناديق إلى سيارته وبعد خمس دورات كنت قد نقلت كل شئ ونقدنى الثمن .
وصافح كل منا الآخر وعدت إلي محلى لكى أغلقه للمرة الأخيرة .

كان المر الرئيسى مظلما ومقفرا . ولم أكف عن النظر حولى عند كل خطوة متوجسا . وكنت أحرص على المشى بعيدا عن الظلال والمحال المغلقة . لم أكن مطمئنا فقد رحت أفكر فى نظرة فرانكى التي تقدر شررا وفى كلماته الأخيرة لى . «سوف أراك فيما بعد» .

وبلغت الكشك بأسرع مايمكن وأخذت حقيبتي الصغيرة المصنوعة من القماش وأغلقت المحل . وزيادة فى الإطمئنان رأيت أن أنصرف عن طريق الباب الجانبى .

وكنت فى منتصف الطريق عندما رأيت شبحا يبرز من الظلام ويتقدم نحوى فى ببطء . فجمدت فى مكانى وقد شلت الدهشة تفكيرى بحيث لم أفكر فى الهرب . واقترب الشبح منى حتى وقف أمامى تماما . وأضاء مصباحا كهربيا فى يده لم أكد أرى ضوءه حتى تنهدت فى ارتياح وابتسمت فقد رأيت أمامى فريتز ، حارس المدينة اللبلى بوجهه الملوّح الذى تعلوه الفضون . قال :- أهلا أنت ياسام ؟ ... لقد انتهى الموسم أليس كذلك ؟ أجبت :-

وأنا أخرج مندبلى واجفف وجهى : - نعم يافريتز .. وكيف حاله ؟

قال - لا بأس . أن الباب العمومى مغلق ويبدو لى أنلك آخر المنصرفين .
- أه ! فيما عداك أنت .

- حسنا . سأقوم بدورة أخيرة فى المر الرئيسى ثم أخرج من الباب الجانبى ، وتظل المدينة مغلقة بعد ذلك طوال الشتاء .

قلت وأنا أريت يمدى على كتفه :- إلى اللقاء أذن يافريتز .
ثم انصرفت . وعندما اقتربت من الباب الجانبى القيت نظرة إلى الخلف فرأيت مصباح فريتز الكهربى يعكس ضوءه بعيدا عن المر الرئيسى .

وفتحت الباب الحديدى الضخم ودلفت إلى الخارج ، وكان الشارع الجانبى مقفرا يسطع به نور خافت يكاد لا يبدد ظلمته .
وبنما كنت أتحول لكى أغلق الباب سمعت الصوت الحقود يقول :- كيف الحال أيها النصاب ؟

استدبرت على الفور لكى أجد نفسى وجها لوجه أمام فرانكى . كان يقف على بعد نحو مترين وقد ارتسمت على وجهه ابتسامه صارمة .

بدأت أتقهقر وأرتد نحو الباب ولكن ذراعين قويتين أمسكتا بى من الخلف . وسمعت عندئذ ضحكة فرانكى ،
وكانت ضحكة خافتة تنطق بالشر والقسوة والوحشية ، وتقدم

نحوى فى بطنه ..

لم أعد خائفا الآن فحسب ، بل كنت مذعورا ، فإن هؤلاء الأوغاد كانوا لا يهزلون ، وادركت أنه لا بد لى من أن أدافع عن نفسى .

ولا أدرى مالذى جعلنى أقدم على ما أقدمت عليه ولكن لعلها الغريزة .. وحسب البقاء .. فقد ألقى نفسى أقاتل قتال المستميت ، فما أن دنا فرانكى منى حتى لطمته بشدة فى بطنه ثم أرتدودت بكل قواى ودفعت الفتى الذى خلفى نحو الباب وسمعت رأسه ترتطم بالباب وأحسست بذراعيه تتراخيان . وبقيت مكانى لحظة وأنا أشعر بالفخر بما أقدمت عليه ، ولكن سرعان ما أصابنى شئ فى جانب صدغى فرأيت النجوم تتراقص أمام عيني . وفكرت فى شئ من الفموض فى الفتى الثالث وأنا أقع على الأرض وأرتطم بالأسفلت فى عنف .. كنت قد نسيت الفتى الثالث .

وبقيت طريحا فوق الأرض أحاول أن أركز بصرى وذهنى عندما أصابتنى ضربة قوية من قدم أحد الفتية فى جبهتى . وصرخت وبدأت أبتعد وأنا أزحف بأسرع ما يمكن ثم وقفت بقدر ما أستطعت .

ولكن اندفع اثنان من الثلاثة نحوى عندئذ . وكان فرانكى واحدا منهما ، وكان مسكا بمديته وقد شورها فى يده . أما الفتى الآخر فكان هو الذى لطمنى على وجهى بقبضة نحاسية كان يسكها فى يده ، وكانت تهرق تحت الضوء الخافت .

كنت فى موقف يائس .. كنت أقف الآن فى ناحية من الباب وكانوا هم يقفون فى الناحية الأخرى . وكان الباب ما يزال مفتوحا وأخذت نسمة من الهواء ثم رحت أجرى كالمجنون نحو الباب . وبلغته قبل الفتى ذى القبضة النحاسية بنحو ست بوصات . واجترزت عتبة الباب بهيئة واحدة ودفعت الباب خلفى وأنا أروجو أن ينقلل دونهما ولكنه بدلا من ذلك أصاب الفتى الأول فى وجهه وأوقعه أرضا ثم انفتح ثانية .

ووقفت لحظة بما يكفى لكى أرى فرانكى ينحن ويساعد الفتى على الوقوف . وفى هذه الأثناء كان الفتى الثالث قد وقف بدوره . وتجاوزوا جميعا الباب فاستدردت ورحت أجرى كالمجنون من جديد فى الممر الرئيسى المظلم ، وسمعت وقع أقدامهم وهم يجرى خلفى .

رحت أجرى حتى خيل لى أن رننى توشكان على الانفجار ، وتدللى لسانى خارج فمى . كان على أن أقف أو أن أقع على الأرض . وتغلغل فى الظلام واعتمدت بظهري على أحد المداخل والثقت يدي بهودق من الكرب فرفعت رأسى على الفور ... كان المحل محلى أنا بالذات فهل ترانى أخطأت ؟ ألقى نظرة حولى . كان بيت الأشباح خلفى مباشرة .. حسنا .. كان المحل محلى أنا فعلا

واستدردت نحو بيت الأشباح .. بدا منظره غريبا ... جعله ضوء القمر يبدو غريبا .. ولكنه لم يكن كذلك ... كان هناك شئ

كان الأسفلت لاذعا عند ركبتي ولكنني استمرت في التقدم على الرغم من ذلك ، ودرت أنحرك بسرعة وهدوء بقدر المستطاع. وبلغت واجهة بيت الأشباح أخيرا ، وترقفت لحظة وأرهفت السمع مرة أخرى . كان وقع الأقدام يقترب فاستأنفت زحفي بأسرع ما يمكن .

وتجاوزت الباب العمومي وأخذت أتقدم نحو زاوية البيت ودرت بجانبه الآخر . وما بلغت أول نافذة حتى توقفت وأنا ملتصق بالجدار ، ومددت يدي وسحبت المزلاج ببطء وفتحت المصراعين المعدنيين ثم صدوت يدي نحو النافذة في رفق وأنا أبتهل إلى الله ، واستجابت النافذة إلى وانفتحت على مصراعيهما . وعندئذ تنفس الصعداء .

تركت النافذة مفتوحة وكذلك المصراعين المعدنيين وأخذت أزهف من جديد نحو واجهة البيت ، وحالفني الحظ وبلغت الباب ، وتقريب أن يكون غير موصد هو الآخر ، معللا النفس بأنه ليس هناك أي سبب لكي يكون كذلك ، وأن الملاحظين إذا كانوا قد اكتفوا بإغلاق النافذة فحسب فلماذا يفعلون غير ذلك بالباب ولماذا يوصدونه أو يوصدون النوافذ مادامت المدينة نفسها محاطة بسور وارتفاعه أكثر من ثلاثة أمتار يسرى فوقه تيار كهربى يمنع الفضوليين من تسلقه . كنت متأكدا كل التأكد من أنني لن أجد الباب موصدا ولكنني رحت أرتعش لمجرد فكرة أن يخيب ظني .

آخر .. ونظرت إليه مرة أخرى محاولا أن أتحقق ، ولم البت أن أدركت السبب . الأبواب ! ... الأبواب هي التي كانت تبدو غريبة المنظر ، فانها كانت أثناء الموسم حمرًا ، وبيضاء وصفراء .. وهي نفس ألوان الكونفال الفاقعة .. أما الآن فكانت رمادية سمراء .. وكذلك كانت النوافذ .

وتذكرت عندئذ . كانت أبوابا معدنية ركبت بمناسبة فصل الشتاء ، وكانت للنوافذ مصاريع معدنية هي الأخرى . وقد تذكرت أنني رأيت أحد الملاحظين يركبها فوق النوافذ من الخارج قبل أن أفتح محلي في صباح اليوم . وهذه المصاريع المعدنية تنطبق بشكل عجيب مع النوافذ والأبواب الأصلية وتقفل من الخارج بأقفال لولبية وليس من الداخل .

من الخارج وليس من الداخل .
وارتسمت في ذهني خطة جهنمية ، فجثوت على ركبتي ووددت البصر حولي وأرهفت السمع . لم يكن باستطاعتي أن أرى فرائكي وزميليه ولكن كان باستطاعتي أن أسمع وقع أقدامهم كانوا قد توقفوا عن الجري وأخذوا ينتقلون بسرعة من مكان إلى آخر وهم يبحثون عني . وقدرت أنهم يبحثون عني بنحو مائة قدم .

قلت في نفسي أنني أستطيع أن أنفذ خطتي ، شرطة أن أسرع
استدرت وزحف على أربع نحو بيت الأشباح .

وعدت إلى الواجهة وإلى الباب العمومي ووقفت أرهف السمع من جديد . كانت وقع أقدام فرانكي وزميليه عالية جدا بحيث أدركت أنهم أصبحوا قريبين مني جدا .

وسحبت المزالج الأربعة من الباب المعدني وأنا لأأهالي بما قد يصدر من صوت قلم يعد لذلك أهمية الآن . فقد كانوا على مقربة مني بحيث لم يكن يتسنى لي الاقالات منهم أبدا ... لن يتسنى لي الاقالات مالم أتمكن من فتح الباب .

وفتحت الباب الحديدى فى عنف فانبعث منه صوت قوى فى جوف الصمت ، وأرهفت السمع لحظة وسرعان ما سمعت وقع الأقدام تنقطع لحظة ، ثم راحت تجرى نحوى فاستدرت وحاولت فتح الباب الداخلى .

وانفتح الباب وبدأت أنتفس من جديد .

دخلت ركضا ورحت أبحث عن طريقى متحسسا الجدار فى الظلام التام . وكنت قد دخلت بيت الأشباح قبل ذلك مرة أو مرتين وحاولت أن أتذكر وضع الأماكن .

كنت أعرف أننى موجود الآن فى الغرفة الأولى ، والنافذة التى فتحتها لاهد أن تكون أول نافذة فى الجدار القادم ... الجدار الجانبي .

وأخذت أتقدم بركة بركة وقلما حي بلغت الزاوية ، وعندئذ سمعتهم عند الباب العمومي .

جمدت فى مكانى ، واستطعت أن أسمع ههناهم فى اطار

الباب . كانوا يقفون بغير حراك ، وكنت أعلم أنهم ينتظرون أقل حركة منى . ولم تكن النافذة تبعد عنى بأكثر من مترين . وحاولت أن أتقدم خطوة أخرى ولكن خشب الأرضية أصدر صريرا فجعلت مكانى للمرة الثانية .

وتصببت عرقا وقلت فى نفسى أننى ربما زججت بنفسى فى مأزق .

تحرك أحد الأشخاص الواقفين بالباب ودلف إلى الداخل وابتلعه الظلام . واستطعت أن أسمع وهو يتحسس طريقه متلصسا الجدار بيديه فى حين راحت قدماء تدوى فى الغرفة فى صوت مسموع .

وخفق قلبي بشدة . وأدريت رأسى نحو النافذة المفتوحة محاولا أن أقدر المسافة التى تقع بينى وبينها ، وأنا أتساءل إذا كنت أستطيع أن أقطعها فى خطوتين أو ثلاث خطوات سريعة . واستدرت نحو الباب العمومي وأنا أرمش بعينى محاولا أن أعرف إذا كانت المسافة التى تفصلنى عنهم أقل من تلك التى بينى وبين النافذة .

ثم سمعت الفتى الذي دخل يتحرك مرة أخرى . وبدأ لى بصورة صغيرة أنه أصبح قريبا منى ، وتوقعت أن تقطد يدها مابين لحظة وأخرى وأن تطوق عنقى ، وأحسست فجأة وفي يأس كبير بأننى لن أتمكن من ذلك ، لأن الفتى الذي بداخل الغرفة لن يلبث أن يندفع نحوى بمجرد أن أخطو خطوة واحدة فإننى ما أكاد أبلغ النافذة حتى يملق بى ، ولن أستطيع المرور منها عندئذ بأية

طريقة . آه ! لو أنهم تحولوا فقط إلى الناحية الأخرى من الفرفة
ومضوا إليها !

وعندئذ خطرت لى فكرة تدل على العبقرية فخلعت حزامى
ولففته بحيث جعلته أشبه بالكرة ثم حبست أنفاسى ورفعته فوق
رأسى وطرحته به فى خفة فى آخر الفرفة . وخيل لى أنه مضت
عشرون دقيقة كاملة قبل أن يقع على الأرض ثم ارتطم بها فى
صوت بدا كأنه خطرة خرقاء . واستجمت قواى وتاهت للعمل .

واختفى الهيكلان اللذان يقفان بعتبة الباب ودلفا إلى الداخل
وسمعت الفتى الذى سبقهما يندفع نحو المكان الذى سقط فيه
الحزام .

تحركت بدورى عندئذ فتركت مكانى واسرعت إلى النافذة غير
مبال بما قد يصدر منى من صوت متاكنا أن أصواتهم ستفطبه .
ووثبت من فوق النافذة إلى الناحية الأخرى .

ووقفت فى الشارع لحظة أصغى لما يحدث فى الداخل ثم تركت
النافذة مفتوحة وأغلقت المصراعين المعدنيين وثبت المزاليج
اللولبية على النور . وتأكدت من أنها أصبحت محكمة الأغلاق
ثم تحولت ومضت مسرعا نحو الباب العمومى .

واستولى على الحروف والفزع عندئذ وتقلكتى توتر شديد .
ودحت ألهث وأرجف من أعلا رأسى إلى أخمص قدمى . كان
جنسى ، حيث ركلنى ذلك الفتى يؤلى .

وجف ريقى وتودم لسانى ودمعت عيناى فجأة . وأخذت

أجبرى كما لو كنت مخمورا ، وتعثرت قدماى مرتين وأوشكت أن
أقع على ركبتى الموجعتين . وبدت لى المسافة من النافذة حتى
الباب العام طويلة لا تريد أن تنتهى ، وأثناء ذلك الوقت كله كانت
هناك فكرة واحدة تلح على وتصرخ فى أعماقى ... الباب ...
اجر . اجر ... اجر .

وبلغت زاوية البيت وأسرعت نحو الواجهة . وتعثرت قدماى
من جديد . ولكنى أستندت إلى الجدار حتى لأقع وأخذت أسب
وأهكى فى أعماقى ، واستمرت فى تقدمى حتى بلغت الباب .
واستطعت أن أسمع همسا فى الداخل فدفعت الباب الحديدى
الثقيل إلى الأمام واستجاب لى محدثا صوتا قويا ازدادات له
خفقات قلبى .

وبعد لحظة صمت سمعت من الداخل وقع أقدام تجبرى نحوى
مسرعة كما سمعت سبة أطلقها فرانكى ، وعندئذ اعتمدت بظهرى
على الباب وجمعت كل قواى ودفعته .

وكانت هذه اللدنة القوية كذمية بأن تغلق الباب نهائيا ، ولكن
برزت فى اللعظة الأخيرة ذراع وسمعت عندئذ صوت كسر حاد
جعلنى أشعر بالفشان . ومن الداخل انبعثت صرخة تدل على
الألم الشديد . واعتمدت بظهرى على الباب ، وفى ضوء القمر
الشاحب رأيت القبضة التى برزت خارج الباب تنقلص وتتوتر ثم
تفتحت أنسابها وتصلبت ثم لم تلبث أن ارتخت وفى نفس الوقت
سمعت شيئا يرتطم بالأرض بجوار قدمى ... كانت هى المديلة ...

ونظرت إليها فى غباء .. كان واضحا أن البعد كانت ملكا لفرانكى وخفتت ضغطى على الباب شيئا مافهوى الذراع إلى الداخل . وأغلقت الباب تماما عندئذ وأحكمت . اغلاقه . واعتدت بظهوى عليه وأنا أضع المزاليج اللولبية مكانها . وهوت عل الباب من الداخل قبضات قوية ولكن لم يكن لها أى جدوى . فقد أدخلت المزالج الرابع مكانه ، وبهذا أحكمت اغلاق الباب كل الأحكام . وسمعتهم يصرخون وأنا أبتعد فى بطة . ومرت بمحلى السابق وأخذت أتقدم فى الممر الرئيسى المظلم .

وقبل أن أذهب بعيدا توقفت قليلا لكي استريح واصفى . لم أعد استطيع سماعهم ، وأدركت السبب فقد كانت الأبواب الحديدية سميكة بحيث لا يمكن أن يقترب منها أى صوت .

ومضيت إلى الباب الجانبى من جديد . وفى طريقى استطعت أن أرى مصباح العجوز فريتز وهو يلقى بأشعته هنا وهناك . كانت مساحة مدينة الملائى نحو أربعة كيلو مترات ، وكان فريتز لا يزال يبعد عن الباب الجانبى بنحو خمسمائة متر . ولكننى لم أنتظره وإنما التقت حقيبتى حيث وقعت منى وخرجت من المدينة وفى آخر الشارع دخلت كشكا للتليفون . وبحثت عن قطعة من ذات العشرة سنتات ووضعتها فى الثقب وأدركت رقم الترانك وقلت مخاطبا العاملة بمجرد أن ردت على :

- أعطىنى البوليس من فضلك .

وسمعتها تعالج أجهزتها لكي توصلىنى بالبوليس .

وكان وجهى يبيض بالآلم فرفعت يدى إليه وتحسسته بأصبعى فى رفق فألمنى وكان متورما نكسوه طبقه من الدم المتجمد . ثم تحسست جنبى حيث ركبنى ذلك الفتى . وعندما لمست المكان كدت أصرخ لفرط الألم .

وخيل لى أن أضلاعى لابد أن تكون قد انكسرت .

كنت موجعا ، ارتعش وأكاد أصرخ من الألم ...

وكانوا ثلاثة من الأوغاد الصغار الأحداث الفاسدين الذين لا يصلحون لأى شئ .. أوغاد وأنذال .

وبعد ؟ ... سياتى رجال البوليس ويطلقون سراحهم . سيزجون بهم فى السجن بضعة أيام ثم يضطر أحد القضاة إلى اخلاء سبيلهم لأنهم مازالوا صغارا لم يبلغوا سن الرشد بعد . أنهم مازالوا صبية ، أليس كذلك ؟ ... مراقبون ؟

هزئت رأسى فى بطة .. كلا ليس هذه المرة ... وليس هؤلاء الثلاثة .. لا ... لا . لن يطلق سراحهم إذا كان ذلك فى استطاعتى .

أعدت الساعة مكانها واسترددت قطعة النقود وغادرت كشك التليفون وحدثت نفسى وأنا أبتعد خلال الطريق . سيكون شتاء قاسيا وباردا وطويلا فى بيت الأشباح أبها الفتية .

حادثة وثابتة . وأتى بحركة من ذراعه لكى يرمى المكان المقفر
بحوله وقال :

- اتنا لم نستعد بعد لوضع الموائد والعجلات ... لابد من
تركيب السجاد أولا و ... قاطعته أقول على عجل : ولكنك كنت
مستعدا منذ بضع دقائق . ما أن أقبلت حتى أصدرت أوامرك
بنقل المنقولات فى ركن من البهو ، ولكنك غيرت رأيك فجأة .
فلماذا ؟

قال فى هدوء : سوف أعرضك عن الوقت الضائع .. اصف هذا
إلى الفاتورة . أننا لا نستطيع تفريغ حمولتك قبل أن نستعد ..
ربما غدا ..

واضع فى مقعده إلى الخلف . وارتسمت على شفتيه
اهتماما كما لو كان يحاول استرضائي . ورددت البصر حولى
مختفيا . كانت اللافتة مكتوبة بحروف كبيرة على الواجهة
الزجاجية للمكان : « ملهى جيك ويرث » .

وكانت المعدات والتجهيزات الموجودة تدل على أن جيوب
ويرث هذا عامرة بالذهب ، فقد كانت جدران القاعة مكسوة من
الناحيتين المرابا بصورة تستريح إليها النفس ، وعلقت فوقها
لوحات جميلة من تلك اللوحات التى ينشر أن يراها المرء . وحتى
سائق سيارة النقل كان فى مقدوره أن يرى أنها لوحات رسمتها يد
رسام قدير . وفيما عدا المكتب والمقعد الذى يجلس ويرث عليه
فقد كانت الأرض عارية . ومن الباب المبطن بالجلد يمتد سلك

قطعت رحلة السبعمائة والخمسين كيلو مترا حتى مدينة رينو
لكى أسمع ذلك العجل يقول لى أننى لا أستطيع أن أفرغ حمولتى
وكان الترمومتر فى الخارج يقترب من الدرجة الأربعين . وكنت
قد أوقفت سيارتى بجوار الرصيف وعليها حمولة من عجلات
الروليت وموائد المبسر . وكانت رائحة الطلاء تنبعث من البهو
الفسيح الذى كانوا يعدونه لنشاطه المقبل . ولم يكن جهاز
التكهيّف قد ركب بعد ، فمسحت جيبنى بطرف كسى ثم تحولت
إلى الرجل ذى الفك البارز الجالس أمام المكتب الوحيد بالبهو
العارى وخاطبته فى لهجة جافة :

- مستر ويرث . أن الوقت ، فى مهنتى ، من مال . وأنت
تحتجز سيارتى . أنك طلبت هذه المنقولات ، وقد أرسلها إليك
محل لوس المجلوس ، ولهذا أرجوك أن تجد لها مكانا لكى أضعها
فيه .

رمقنى مستر ويرث فى عناية كبيرة ، كالمرايى الذى يقيم
فريسة محتمة ، ولعلت قطرات من العرق تحت شعره المفروق .
ولكن أصابعه التى كانت تداعب قلما ذهبيا من أقلام الحبر كانت

تظاهر ويرث أنه يقرأ الأسم المكتوب على باب سيارتى وقال :
شركة مات برادى للنقل ، أليس كذلك ؟ ... حسنا يامات . يحمل
بالفسير والهدوء . صحيح انتهى طلبت هذه المنقولات ، ولكنى لا
أستطيع استلامها اليوم .. ويجب أن أدفع نظير ذلك .. هذه هى
القاعدة .

ودار بالمقعد وألقى يده على كفتى وقال : ربما سمعنا لك أن
ترحل غدا صباحاً .

قلت : إن التأخير فى مهنتى له ثمنه .
ولم أبتسم ، فلم أشأ أن يتصور أنه يستطيع أن يخلص منى
بإحصامة ودولارين فى الساعة . وأردفت أقول :

- وليكن معلوماً أن أجر الفندق وثمان الوجبات سيضافان إلى
الفاتورة .

- طبعاً . هذا أمر معروف . سأخضع كل هذا من حصة العم
شام . أما الوجبات فانتى أدعوك لتناول الغداء الآن على الفور
لكى أثبت لك حسن نواياى ...

ولكن يجب أن أتكم فى التليفون أولاً .. أريد أن يأتى
الرجال أولاً لترتيب السجاد ، ثم غضى بعد ذلك . هذا تصرف
منهم ، أليس كذلك ؟

لم يكن بوسعى أن أفعل شيئاً . ومضى ويرث إلى غرفة
أخرى لكى يتكلم فى التليفون . وبدأت أتسائل ما عيب
التليفون الموضوع فوق المكتب . وأنا لست طفلاً . لماذا لا يريد أن

طويل للتليفون حتى المكان الذى سيثبت فيه المكتب بعد أن
يفرغ العمال من عملهم . وكان يقف بجوار الباب ، معتمداً يظهره
على المرآة ، رجل قصير أسود الشعر ، يرتدى بذلة من التويد ،
ويبدو عليه القلق .

ومحوت إلى ويرث وقمت بمحاولة أخيرة فقلت :
- ليس الأمر بمثل هذه السهولة . لا أستطيع البقاء فى رينو
حتى تفرغ من عملك أن العمل الذى أقوم به عمل اضافى ، وقد
غادرت لوس المجلوس يوم السبت ، ويجب أن أعود إليها يوم
الأحد لكى أستأنف عملى العادي صباح يوم الاثنين . ومن هذا
ترى أنه لا بد أن أعود الليلة .
- ستبقى المنقولات حيث هى الآن .

وأطبق فكه فى حركة جافة . واعتدل الرجل الذى بجوار الباب
فى وقفته وابتعد عن الحائط . وابتسم ويرث ونهض واقفاً . وبدأ
كان هذه الحركة قد اقتضت منه جهداً كبيراً . كان أنيقاً جداً
يتوقد صحة وعافية .

وكان الدهبوس الذى يعلقه فى ربطة عنقه مزينا بحدوة حصان
من الماس ومركبة فى قاعدة من الأبنوس . وعلى الحائط الذى
يلبسه فى أصبعه نفس الحلية ولكن بصورة مصفرة . وكان شعره
قصيراً يعنى يتمشيطة عناية كبيرة . وحاول أن يستظرف معى ،
ولكنه لم يفلح لانتى لأحب الذين يحتجرون سيارتى ،
ولا أستريح للرجال الذين يغيرون وأبهم كثيراً .

أنها هريفة .. أليس كذلك ؟

لم أجبه ، فإن صوتا فى داخلى أهاب بى أن أكون على حذر . وأنا لست دميما طبعاً ، ولكن الشئ المؤكد هو اننى لم أكن من ذلك النوع الذى تفتتن به النساء . كنت أحاول دائماً أن أبدو واضحاً وجليلاً ، وأن المهنة هى التى تحتم ذلك . وفيما يتعلق بى فإتنى كنت أرتدى فى ذلك اليوم قميصاً أخضر وينطووناً منسجماً معه ، وأحرص دائماً على نظافتهما . ولكن لابد من مواجهة الأمور ، وبمهما يكن فهذه ثياب العمل . ثم أن شارة السائق المعلقة فى مقدمة قبعتى تعلن اننى لست شخصية هامة ، وإذا أرادت امرأة أن تخرج للصيد ، فإن اللبوس الماسى الذى يعلقه جارى خير دليل على أنه أكثر منى ثراء وأعز جاهاً .

ولكننى عندما ألقيت نظرة إلى شعر وراث المفقوق وجسده الهمدين قلت لنفسى أن الشراء ربما تحب الإيرلنديين . وبدأت أهدد الطريق لكى أجد عذراً أبرر به مغادرتى للبسيط ، لأن تلك الشقراء التى كانت توزع الورق ، ونظرتها إلى كان فيها شئ غير عادي . كانت زرقاء العينين ، وبوجهها غش بسيط وتبدو جميلة فى سن الزهور ، وكان زى المحل الذى تلبسه من الساتان وكانت تضى عليه بهاء وجمالاً .. وكانت تعرف ماذا شطيرتى عندما لاحظت الشقراء الصغيرة التى توزع الورق ورأيتها تنظر إلى . ووددت لها نظرتها ، وطلب وراث فطيراً لى وله ، وبينما كنت أقضم قضمة اختلست النظر إلى الشقراء وأنا أتأمل إذا لم يكن من الأفضل أن أجرب حظى فى لعب الورق .

استمع إلى مايقول لشركة تركيب السجاد . ونظرت إلى التليفون ثم إلى الرجل القصير القائمة ذى البذلة التويد . ثم رفعت كم قميصى وتظاهرت بأننى أنظر إلى ساعتى ، وسألته وأنا أرفع سماعة التليفون :

- ما هو الرقم الذى يجب أن أطلبه لكى أسمع الساعة الناطقة ؟

أخرج من جيبه ساعة ثمينه وقال وهو ينظر إلى فى برود : الساعة الثانية عشرة تماماً .

قلت وأنا أعيد السماعة مكانها : شكراً لك .

ولكننى كنت قد سمعت ذلك الصوت المميز الذى يدل على وجود الحرارة .. كان هذا التليفون سليماً لا عيب فيه .

وتناولنا طعام الغداء فى ملهى «سلفركنج» وهو عبارة عن افراط كبير من الكروم والمرايا المتعددة الألوان ، صفت بينها المجموعة العادية من موائد الميسر وعجلات الروليت والآلات النقدية المعدة للقمار . وجلست أنا وجيك وراث أمام المبسط ، وكنت قد فرغت من تناول شطيرتى عندما لاحظت الشقراء الصغيرة التى توزع الورق ورأيتها تنظر إلى . ووددت لها نظرتها . وطلب وراث فطيراً لى وله ، وبينما كنت أقضم قضمة اختلست النظر إلى الشقراء وأنا أتأمل إذا لم يكن من الأفضل أن أجرب حظى فى لعب الورق .

وغمزنى جيل بعينه وأشار إليها برأسه وهو يقول :

يكن من الأفضل أن أجرب حظى فى لعب الورق .
وغمرنى جيك بعينه وأشار إليها برأسه وهو يقول :
إنها ظريفة ... أليس كذلك ؟

لم أجه . فان صوتا فى داخلى أهاب بى أن أكون على
حذر . وأنا لست دميما طبعيا . ولكن الشئ المؤكد هو اننى لم
أكن من ذلك النوع الذى تفتقن به النساء . كنت أحاول دائما أن
أبدو واضحا وجليا ، وأن المهنة هى التى تحتم ذلك . وفيما يتعلق
بى فاننى كنت أرئى فى ذلك اليوم قميصا أخضر وينطلونا
منسجما معه . وأحرص دائم على نظافتهما . ولكن لا بد من
مواجهة الأمور ، ومهما يكن فهذه ثياب العمل ، ثم أن شارة
السائق المعلقة فى مقدمة قبعتى تعلن أننى شخصية هامة ، وإذا
أرادت امرأة أن تخرج للصيد ، فإن الدبوس الماسى الذى يعلقه
جارى خير دليل على أنه أكثر منى ثراء وأعز جاها .

ولكننى عندما ألقبت نظرة إلى شعر وراث المرفوق وجسده
البيدين قلت لنفسى أن الشقراء ربما تحب الايرلنديين . وبدأت
أهمد الطريق لكى أجد عذرا أبرر به مغادرتى للمبسط ، لأن
تلك الشقراء التى توزع الورق ، ونظرتها إلى كان فيها شئ غير
عادى . كانت زرقاء العينين ، وبوجهها فحش بسيط وتبدو جميلة
فى سن الزهور ، وكان زى المحل الذى تلبسه من الساتان كانت
تضفى عليه بهاء وجمالا ... وكانت تعرف ماذا . وعندما فرغ
الدور جمعت الفيشات الخمسة واستعادت الورق بحركة واحدة فى

رفق . وألقيت دولارين فوق المائدة للدور الثانى . وعندما أخذت
الورق فى يدى رفعت زاوية الورقة العليا ورأيت رجلا فوضعتها
جانبا ونظرت إلى الورقة التى تحتها فإذا بها آس . وهكذا كسبت
الدور لأول وهلة . وعلبت الورتين فقالت :
- بداية جميلة .

نظمت بهذه العبارة بغير اكتراث . ودفعت نحوى ثلاثة
دولارات تقلا . وخيل لى فى هذه اللحظة أيضا أن نظرتها إلى
تقول أكثر مما يستدعيه واجبها المهني .
وقلت وأنا ابتسم :
- عظيم البيت حظى هذا يستمر .

وماحدث لى أثناء اللعب كان يجب أن يحدث لى طبعيا أكثر
من مرة ، ولكن لعلنى ماكنت لأستطيع أن أصمد وقتا طويلا .
لأن هذه اللعبة تشير الأعصاب إلى حد كبير خصوصا إذا جاءت
النتيجة مشابهة . حتى إذا حدث عكس ماتوقعه فى العادة .
وقد أدركت ذلك بعد أن مرت عشرون دقيقة منذ أن جلست أمام
المائدة .

وقد لعبت الورق كثيرا وأنا فى الجيش ، والمرء يسجل فى
فحشه الأوراق التى تمر بين يديه عادة . وقد استمرت للعبة ،
والشقراء تغمز لى من وقت لآخر ، كما فعلت فى البداية ، ثم
أفطنتنى آسين وضعت كلا منهما فوق ورقة من الورتين اللتين
أصامى . كانت الورقة الأولى بنتا ، وعندما رفعت زاوية الورقة

الثانية رأيت أنها العشرة الدينارى .

ولكن العشرة الدينارى بالنات كان أحد اللاعبين الجالعين حول المائدة قد ألقاها منذ قليل . ونظرت إلى الورقة من جديد لكى أتأكد أننى لم أخطئ . ثم ألقيت نظرة إلى اللاعبين الآخرين . لم يكن بينهم من يهتم بى وإذا رأيت ذلك جازفت بالقاء نظرة طويلة إلى الشقراء . فخفضت جفنها الأيسر بضعة مليمترات وبقيت هكذا لحظة .. نصف غمزة .. رسالة صادقة أرادت أن تقول لى بواسطتها أنها فى صفى وأن الملهى يمكن أن يذهب إلى الشيطان .

ويقال أنه يكمن فى كل منا لص محتتمل .. وأن كلا منا بود لو أن يحصل على شئ نظير لاشئ .. صهر الدولار السهل وجاذبته . ولهذا انتهزت هذه الفرصة التي عرضت لى فى حدود النظام أو بوجه أصح فى حدود الطريقة التي توزع بها الشقراء الورق .. ورفعت رشاى إلى خمسة دولارات فاهتسمت لى مشجعة . وأخذت أربع كل مرة تقريبا . ورفعت الرهان عندئذ إلى عشرة دولارات ، لكن الحساء رفعت حاجبها فى شئ من الاستنكار ، فصعدت إلى خمسة دولارات وأخذت أربع من جديد .. واستصرت أربع كما لو كنت أعيش فى حلم من الأحلام الجميلة ، وتكومت الفيشات أمامى حتى لم أجد محلا لها فأخذت أضغ مايزيد فى جيوسى حتى لا ترتفع الفيشات وتلفت الأنظار إلى .

واستمر الأمر هكذا حتى بلغت الساعة السادسة . وكنت أخسر مرة وأربع مرارا . واعتلات جيوسى بالنفشات . وعندئذ بدأت الشقراء تنظر إلى ساعتها .

وعندما نظرت إلى ساعتها للمرة الثالثة فهمت . وتحولت إلى الرجل الجالس إلى يسارى وسألته :

« أين أجد مطعما لكى أتناول الطعام فى رينو ؟ »

ولم يرد الرجل إلا بعد أن فرغت الشقراء من توزيع الورق . ونظر إلى الورق الذى بين يديه ثم ألقاه فوق المائدة ووضع فيشاته فوقها دليلا على أنه يواصل الرهان .

وقال وهو يشير بإبهامه إلى الناحية الشرقية : بعد شارعين من هذه الناحية يوجد مطعم اسمه «سلاجل» .

« شكرا . أشكر اننى سامعنى لأجره بعد لحظة . لم تهد الشقراء أية حركة . والواقع أنها تظاهرت بأنها لا تهتم بحدبنا القصير بحيث أدركت أنها ستوافقنى هناك . سيكون من المهم أن أعرف كم تطلب نصيبا لها . وعندما أقبلت الفتاة التى تحمل مكانها اختفت الشقراء من الباب المنفصل للمستخدمين . ولعبت أربع مرات أخرى خسرت فيها عشرين دولارا ثم برحت مكانى وفضيت إلى الخزانة وألقيت بالنفشات أمام الشباك .

واستبدلنا الصراف بأوراق مالية من فئة العشرين دولارا مجموعها أربعمائة دولار . وبالإضافة إلى الدولارات النقدية التى جيبستها فى جيوسى فى بداية اللعب يكون المبلغ الأجمالى الذى

ريحته أربعمائة وسبعة وعشرين دولارا .. وخرجت وقد خيل لى
أننى ديلنجر .

وبعد بضعة دقائق كنت واقفا ، أعتد بظهرى على واجهة
مطعم سلاج ، أنفث دخان سيجارتي فى نسمة المساء الحادة
وأنظر إلي الشقراء الجميلة وهى مقبلة نحوى . وعندما اقتربت
منى بحيث تستطيع السماع أطلقت صغيرا خافتا يدل على
الأعجاب . ورمتنى عندئذ بأحدى القمزمات التى تعرف سرها
وابتسمت لى فقلت :

- ما أجملك !

قالت : هل أروق لك ؟

لم تكن تعرف الحجل ، ومع ذلك فقد توردت وجنتها قليلا .
وكانت ترتدى بلوزة ضيقة من النايلون و«شورت» من نفس
النوع ، مما أظهر مفاتها فى غير أسفاف . وتأبطت ذراعى ودخلنا
معا إلى المطعم . وجلسنا فى مقصورة صغيرة جانبية بها مقعد
جلدى طويل ومرح . وجاءت الساقية وألقت أمامنا قائمتين
وانصرفت وقلت :

- اسمى مات برادى ، وطبيب لى أن أبدأ بكأس من النبيذ
الجيد ، ثم شريحة من اللحم .

أجابته وهى تهتمس : وأنا أسمي مرجريت بليك .. حاجي
للأصدقاء .. وليس هناك ما أقتناه أكثر من كأس من النبيذ الجيد

وشريحة من اللحم .

قلت : هذا جميل .

ثم رددت البصر حولى كما لو كنت أريد أن أكشف لها عن سر
لا أحب أن يسمعه أحد غيرها وقلت :

- اتنى ربحت مبلغا كبيرا من المال فى القمار اليوم
يا حبيبتي .. أكثر من أربعمائة دولار ، وأريد أن نحتفل بهذا
الأمر معا .

وابتسمت هى من جديد ، وأحسست بالارتباك . وحتى قبل
أن يأتى النبيذ شعرت بحرارة متزايدة لمحتاحنى . وتبادلنا بعض
الدعابات البريئة ونحن نتناول الشراب ، ثم جاءت شريحتنا اللحم ،
وكانتا ساختين وتبدو أن شهيتين . وعندما فرغنا من الطعام ،
كان كل منا قد روى للأخر تاريخ حياته ، فعرفت هى أن شركة
مات برادى للتقل ملكى أنا وأنها تقبل قوتي اليومى ، فى حين
عرفت أنا أنها تعمل فى توزيع الورق يلمى وسلفركنج مثل نحو
مستنة ..

وسألتها : هل يروق لك هذا العمل ؟

- أن المواعيد لا بأس بها . وبارت أكرر ، مظلومي ، ليس
مستقيما والمرتب مرتفع .

- وهل هناك مستقبل ؟

تورددت قليلا ثم أجابت : كلا . ليس هناك أى مستقبل لموزعة
مستقيما أمام موائد القمار . ولكننى فكرت فى الأمر بإيات . أن

- لا أريد عمولة بامات .. أنت الذي رحبت والمبلغ كله ملك لك
- ماذا تريدان إذن باماجي؟

- وهل لابد لي أن أريد شيئا بالضرورة؟
وكان رصاد سيجارتي قد طال فعالجته ، وأخذ ذلك مني بعض
الوقت . وعندما رفعت رأسي التفت نظرة الشقراء بنظرتي وبقيت
معلقة بها .
وأجبت :

- أهن ذلك . خذى مثلاً أول مائة سائقي سيارات نقل تلتقيان
بهم في أي طريق . واحتفظي بالسبعة الذين يبدو من هيتهم
إنهم أيرلنديون ودعي الآخرين ينصرفون ، ثم أوقفني هؤلاء
السبعة في صف واحد وخذي الذي في الوسط .. أنه هو مات
برادي .. وهو شخص عادي تماماً فيما يتعلق بنفوقه وثيابه . ولن
أضيف الكثير من الحماقات التي يجب أن تسمعها كل يوم .
ولكن لابد أن أقول أنني لن أحتفظ بهذه الشارة التي في مقدمة
قميصي لو أنني لم أستطع أن أرى بوضوح لكي أقود سيارتي .
معني هذا أعرف مكانك في هذه المسألة تماماً .. أنك لست أمام
الرجل الذي في الوسط .

وإذا راحت تضحك عدت أقول : ماهي الفكرة التي في رأسك
إذن ؟

- مات .. أنك رحبت ذلك المال ، وإذا اتخذت مسلماً آخر
محسوف يتكهرب الجو بالنسبة لي .. أعني إذا اكتشف بارت أكرز

أختي تقيم في لوس أنجلوس ، وتطلب مني دائماً أن ألحق بها
وأن ألتحق بعمل ثابت . وقد افعل ذلك ذات يوم . ولكنني
لا أدري . أن الحياة تطيب لي في رينو .

قلت : لا ريب أن جيك ويرث هذا رجل له أهميته .
هل تعرفينه ؟
- انني أعرف من هو ، أما هو فلا يعرفني . ولكنه يأتي إلى
الملهي من وقت لآخر .

كانت أجعل فتاة في الملهي ، ومع ذلك لم يكن جيك ويرث
يعرفها . لعلمها تتظاهر بالتواضع .. ولكنها قالت أن ويرث كان
يأتي من وقت لآخر كذلك . ومع ذلك فلا يمكن أن يكون الأمر
مجرد حساب في محل ما إذا كان لا يأتي إليه إلا من وقت لآخر .
حساب ؟ .. ولكن ويرث لم يوقع فاتورة الحساب ، بل اكتفى بأن
قال : « أضف كل هذا على حسابي » . ثم انصرف . وأخذت أنقر
بأصابعي على المائدة ثم مدت يدي إلى علبة السجائر . وأخذت
سيجارة وقدمت لها واحدة ثم أخرجت فداحتي وأشعلت
السيجارتين .

كان هناك شيء مريب .. شخص غير صريح مع مات برادي ..
وهذا الشخص اسمه هليك . وأرسلت دخان سيجارتي نحو السقف
ونظرت إليها من خلال المنضدة وقلت وأنا أبتسم :

- اصفي إلى يافتة .. ماذا لو تحدثنا عن النفود ؟
قولي لي ماذا تريدان فنقسم الأرباح .. حسناً ؟

حقيقة الأمر .

- اتفقنا إذن . اننى رعبته . ولكن فيما بيننا لماذا ؟

سحقت سيجارتها . ولم تنظر إلى هذه المرة . وقالت : ربما لأن واحد من السبعة راق لى .

أكانت هذه النقطة هي الحاسمة . فما كنت لأستطيع أن أتعمق فى الأمر من غير أن ألقى حشدا من المجاملات . وانهمكت فى عمل سريع يدل على خبرة كبيرة وأعادت صبح شفيتها بالأحمر ثم أطبقت حقيبتها فى حركة رشيقة ونهضنا . وألقيت على المائدة ورقة مألوفة لتغطية الحساب ثم مضينا نحو الباب . ولكننا لم نصل إليه .

لم نصل إليه لأننا ماكدنا نبلغ منتصف الطريق إليه حتى انغرزت أصابع ماجى فى ذراعى وتوقفت وقالت لاهة :

- مات !

نظرت إلى وجهها المذعور . ثم نقلت عيني إلى حيث تنظر فرأيت سبارة سوداء مقلقة بجوار الرصيف . ولم يهذل الرجل المتين الجسم الذى يجلس بداخلها وينظر ناحيتنا أى جهد لكى يخرج من السيارة .

- مات .. أنه آت من سلفركنج . أنه من رجال بارت اكرز .

قلت وأنا أحاول أن أضحك ضحكة صغيرة : لعله جانع .

- لا تفرح يا بات . لعلنا ارتكبنا غلطة ما .

أرغمعتها على أن تستدير بطريقة عادية واتجهنا نحو الباب

الخلفى . وكانت أصابعها لا تزال متشبثة بذراعى . وسمعتها تهلث . ومررنا بباب مكتوب عليه «المستخدمون» وتردونا بما فيه الكفاية كى نستدل على باب الخروج ثم انطلقنا مسرعين . واجتزنا بابا آخر ومررنا أمام صف من صناديق طويلة للقمامة . ولم نلث أن ألفينا أنفسنا أمام الباب الخارجى . وكان يسده شخص ضخم الجثة وقد وقف مباعدا ما بين ساقيه وعلى شففيه ابتسامه شيطانية . عاقدا ذراعيه فوق صدره وقال :

- هل تذهبين إلى مكان ما يا ماجى ؟

شهقت الشقراء من الدهشة . ولم أنطق أنا بشئ .

فلم يكن ذلك الشاب واقفا فى ذلك المكان لكى يتكلم .

وهل حررت يدي اليسرى ذراعى من يد ماجى فى رفق .

وقال الرجل :

- أن بارت يريد أن يراك أيتها الجميلة .. أنت وذلك الماكر

الصغير الذى يرافقتك .

بدأت بأن وجهت إليه لكمة قوية فى بطنه . وبينما كان يتلوى بين الألم اتهمتها بلكمة على فكه . ولكن يدي أصابعها الزهن فى منتصف الطريق . ووقفت على كتفه دون أن تصيبه بضرر يذكر فى حين وقعت أنا بالذات وارتطمت رأسى بالرصيف . ولم أعى شيئا .

وعندما ردوت إلى نفسى أحسست بأننى ملقى فى أرضيه صلبة . ورأيت أن أبهى جامدا وأن أحاول معرفة سير الأحداث .

ولكن قبل أن أتكن من الاهتمام إلى أى شئ توقفت السيارة ،
فأطبقت عيني وانتظرت .

ورفعني رجل من ركبتي في حين أخذني آخر من ذراعي
واحتاذا الأنتان بي بابا ثم ألقيا بي على الأرض في غير رفق ،
فوقعت فوق سجادة لبنة ، وسمعت صوت ماء ينساب من صنوبر
فتأوهت ونجرت قليلا ثم فتحت عيني .

- قف .

تحاملت على ركبتي بشقة . كانت الشقراء جالسة فوق مقعد
كبير وقد دفنت وجهها في منديلها . وكان هناك ثلاثة رجال يبدو
كل منهم متين البناء قاس الملامح ، ويسدل كل منهم طرف قبعته
على ويبدو مظهرهم أقرب إلى مظهر القتلة ، بينما جلس خلف
مكتب كبير رجل رابع راح ينظر إلى في تفزز ظاهر ، حبه
الطبيعة بذهن مزدوجة وشقة متدلا . وعندما تكلم انبعت من
عينية بريق .. قال :

- قلت قف أيها الخنزير .

وتكثت من الوقوف أخيرا وأنا أشعر أن رأسي تكاد تنشط
نصفين . ومررت بأصبعي خلف قبعتي وأحسست بوزن كبير .
وانحنى ذو الذقن المزدوجة ناحيتي ، وبداء فوق زجاج مكتبه
وقال :

- انني لن أسألك أيها الخنزير إذا كنت قد فعلت هذا حقا لأن
رجالي رأوا كل شئ . ولا أدري كم من الوقت استمر هذا ، ولكن

يكفيني أن أعلم أن هذا قد حدث ، ولا يسرني هذا أبدا .. هل
تسمع ؟

ودعاني بنظرة تفدح شروا ثم تحول إلى ماجي وقال :
ماذا فعلت لكي أستحق منك هذه الضربة ؟ .. انني أنتقدك
مهرتها مرتفعا ، كما تفعل جميع ملاهي رينو ، وأعاملك كما
يجب ، ولأطالبك بالقبض الذي تحصلين عليه كما يفعل غيري
من أصحاب الملاهي . أليس هذا صحيحا ياماجي ؟

وكننت قد أحسست بتحسن في حالتي ، ولم أشأ أن تتحمل
الشقراء من التفرع أكثر مما يجب فقاطعت وأنا أقول لنفسي أن
علقة أخرى أفضل بكثير من أن أترك أكرز بعنف الفتاة :

- دع العواطف جانبها . انني رشوت إحدى موظفاتك ،
وأقنعته أن تجعلني أربع بضعة دولارات من «سلفركنج» وأنت
الآن قد أفلست ، أليس كذلك ؟ ..

حاننا دولار أفلست الملهي .

وكان ذلك كافيا لكي يحول ذو الذقن المزدوجة اهتمامه إلى
وكان الرجل السخيف ممسكا بكوب من الماء ، فالتقاء في وجهي .
وقطع ركن فمه لكي يقول :

- دعني أعطي هذا الوقع درسا يابارت .

وكننت أسرع من صاحب الملهي في الرد إذ قلت :

إذ إن لك ميزة على أيها الرجل الشجاع . الق مسدسك فوق
المكتب ودعنا نتصارع بالأيدي .

صاح ذو الذقن المزهوة : أخرس أنت وهو .

ولكنه كان قد وقف على قدميه عندئذ وتطاير الشرر من عينيه وهو ينظر إلينا عبر مكتبه وقال : اتنا نضيع الوقت .. أنا الذي أتولى دفة الأمور .

ومحول نحو الشقراء وقال : أنت مطرودة .. ليس من سلفركنج لحسب ولكن من رينو بأسرها . أمامك حتى ظهر الفد لكى تغادري المدينة . وسأتحقق أنا بنفسى من أنك غادرت الليلة .. هل تسمعين ؟

هزت ماجى رأسها وقد خفضت عينها ووجهها مازال مدفونا فى منديلها .

- أما أنت أيها المحتزير فلاحاجة لنا بك أنت الآخر ، ولايهمنى أن أعرف حتى تغادر المدينة ، ولكن لا تظا سلفركنج بقدميك بعد اليوم . هل تسمع ؟ ...

وهضت قبل أن تسوء الأمور أكثر من ذلك . ونهضت ماجى وأقبلت نحوى . وألقت بأصابعها على ذراعى قائلة :

- تعال يامات .. من الأفضل أن تنصرف وكانت تتكلم فى صوت خافت مذهبور بعض الشئ .

وكانت على حق طبعاً ، فقد لعبنا بالنار ، وخرجنا من اللعبة بحرق بسيط جداً .

كان أكرز جالسا خلف مكتبه وعلي وجهه تكشيرة بشعة . ووقف رجلان من رجاله خلفه . أما الثالث ، وهو الرجل النحيف

الذى تكلم من ركن فمه والذى يتظاهر بالقسوة والشدة فقد كان يعتمد بظهوره على الباب ، ولم يتحرك .

- دعهما بخرجان يافارنى .

كان الرئيس هو الذى تكلم خلفنا ولكن فارنى رمانى بنظرة صارمة على الرغم من ذلك . وحيرت ذراعى من يد ماجى ودأبى أكرز أفعل ذلك فصاح فى حدة :

- فارنى !

وأفصح الرجل «الصنديد» الطريق وتركنا فر .

- ٣ -

كانت الشقراء تقطن فى شقة بالدور الثانى . وبدأ نسيم المداء الرطب يهب من ناحية الصحراء . وكنا جالسين فوق الأريكة وأماننا ، على منضدة صغيرة قدحان من القهوة . واضجمعت فى مقعدى إلى الحلف .

وحاولت أن أستعيد الأحداث التى وقعت وأن أهتدي إلى الحيط الذى يربط بيننا . لقد احتجز وورث سيارتى ، ووهبتنى الشقراء أربعمائة دولار فى لعبة مفشوشة ، وأصابنا ماأصابنا من ضرب وتقرع ، وفقدت الشقراء عملها .

- يؤسفنى جداً أنك فقدت عملك ياماجى .

- أشكرك يامات ، ولكننا نعرف ماينتظرنا .. انك كنت كريماً إذ أخلت اللوم على عاتقك فى مكتب أكرز . وسأتذكر ذلك إلى الأبد يامات .

ولكن الغلطة غلطى أنا منذ البداية فلما لقي بدأت بالغش
وليس أنت . كيف حال رأسك ؟

ومرت بيدها الحاتية فوق كتفى وتوقفت عني . وداعبت
أصابعها وجهي في رفق . والتفت عني بعيني ، وحاولت أن
أقرأ ما تخفيه فيها طمعا . كانت هي التي ألحقت الزوطة ،
فلماذا .. وقلت وأنا أضع الأوراق المالية فوق الطاولة .

- هذه هي النقود باماجي . احتفظي بها . أظن أن هارت لم
يستردها منا لأنه لم يشأ أن نذهب ونشككها فيقول أنه يستخدم
رجالاً مسلحين لاسترداد ما يربحه اللاحيون من الملهى . هذه
النقود لك أنت .

- كلا بامات .
قلت وأنا أبتمس : بل هي لك . أن النقود حطلى . أما أنت فقد
أصبحت بلا عمل ، فخذى النقود . يجب أن أدفع ثمن الدرس
الذي تلقينته .
ولمست قمة رأسي بيدي وأنا أقول : من حسن حظي أنها
« ناشفة » .

- مات .. لا أستطيع .
ونشطت أصابعها في مداعبة عني حتى عجزت عن التحمل واستطردت :
هناك أشياء يقدم عليها المرء من أجل المال . وأنها تقدم عليها في
سهيل لا شرف . وإذا أنا أخذت النقود فليس لي الحق في المشاحة فقرة ،
وما هكذا بدأ الأمر . رأيتك جالساً في المقهى في انتظارى ما الذي
أصابنى بامات .. أردت أن أجعلك تريح .

- ولكن ماذا ستفعلين الآن ؟ .. هل تفضين إلى أختك في
لوس أنجلوس ؟

- ولم لا ؟ كنت أريد أن أذهب لزيارتها ، وقد حانت الفرصة .
وربما كان ذلك شيئاً جميلاً حقاً لأنه لا يوجد أى مستقبل لموزعة
الورق في ناد للقفاز .

أسرعت أقول : ماجي . أنتى سأعود إلى لوس أنجلوس بمجرد
أن يفرغ جاك ويرث حصة سيارتى . فلماذا لاتأتين معى
ولمجلسين بجوارى . أنها ليست سيارة بولمان ولكن مقصورة
القهاذة نظيفة ومريحة ويسرنى أن ترافقينى .
- ولكن هذه فكرة رائعة جداً بامات .

وانفجرت شفتاها وراحت تلهث كما تفعل الفتاة المراهقة حين
يدعوها شاب لتزعمه . ولكن إذا كانت ذكرياتى عن أيام
الدراسة صادقة فإن الكثيرات من المراهقات كن يملكنهن الدهشة
عندئذ . وكان أكثرهن يبدلن جهدهن لكى يدعوهن الفتى الذي
يقع عليه اختيارهن . واحسست فجأة بأن الشقراء الجالسة
بجوارى لم تدش كما كان ينبغي حين عرضت عليها أن ترافقنى
إلى الجنوب . ومرة أخرى خامرنى احساس بأن الأحداث تفلت
منى ، كالكاميرون المحمل على طريق مكسو بالثلج . كنت بحاجة
إلى الوقت . وكانت هناك بعض السجائر في علبة صغيرة فوق
منضدة القهوة فأشعلت اثنتين ناولت أحدهما للشقراء وأنا أقول :
- اتفقتنا .

- طبعها باحبيبتى .

ونهضت . ومضت إلى النافذة المفتوحة ورحت أسبح فى هواه الليل ، وعندما عدت كنت قد سيطرت على نفسى . وقلت وأنا ابتسم :

- لا حاجة لك إلى العمل لكي تكسبى ثمن الرحلة .

سامر غدا لكى أصطحبك بمجرد أن يفرغ ويرث من تفرغى حملتى .. ربما فى العاشرة أو بعد ذلك بقليل . وستكون قد غادرتنا رنو فى الساعة الحادية عشرة ، ونصل إلى لوس أنجلوس قبل منتصف الليل بقليل .

وأخذت قهقئى ومضيت إلى الباب وفتحته . ولكن الفشاشة الجميلة اجتازت العتبة بسرعة ووقفت بينى وبين الباب ، وأنت بدبها على كتفى . وكان الباب قد بقى مفتوحا خلفها وقالت :

- ماهذا عنيت بامات .. انتنى ...

قلت : ماذا لو تصارحنى بما يدور .. أن هناك أشياء كثيرة تستغرق على .

ووقفت على طرفى قدميها وأحاطت عنقى بذراعيها وأطبقت بفمها على فمى ، وارتعشت شفتاها تحت شفتى . وسمعت جذاعا يدفع الباب خلفها ثم سمعت الباب ينصفق فى صوت جاف .

فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى كنت اعتمد بظهري على سيارتى الكاميون أمام محل جيبك ويوث ، انتظر قدوم

وهل كان يوسمى أن أقول غير ذلك ؟

هتفت تقول : سأحزم حقائى صباح الغد .. حقيبتين وراديو صغير .. هذا كل ما لدى .

ولم بعد هناك شئ آخر . وغطيت يدى بيديها فلم تسحبها . كانت متكرمة حول نفسها فوق الأريكة وقد انتشبت ساقاها تحتها ولم يظهر منهما غير كاحل صغير وحذاء ذي كعب عال تحت الجونلة الرقيقة الناعلون ..

كان التأثير جميلاً .. كان كل شئ رائعا لولا أن بعض الأمور قد حدثت بسرعة بحيث لم أفرقه لها شيئا .

وتلاقت نظراتنا من جديد . وتراقصت الشرارة من أحدا للآخر وفجأة لم أعد أهتم بقطع اللغز التي بدت متناثرة وغير منسجمة بعضها مع البعض . لم بعد يهمنى أن يكون للشقراء الجميلة دخل كالحيط اللهى الذى يظهر ثم يختفى فى ثياب المهرج المختلفة . وانحنينا ، كل منا نحو الآخر ، وتلاقت شفاهنا واحتوتنى ذراعاها .

- مات .. ماكان يجب أن تهتم بي .. لماذا لمحت أن تكون أنت بالذات ؟

لم أجب . واكتفيت بأن ضمتها بين ذراعى فى قوة . وبقينا هكذا مدة طويلة . وكانت ماجى هى التى تخلصت أخيرا وقالت :

- الأوفى أن نتصرف بهدوء بامات .

صاحب المحل . وكنت قد اتصلت به بالتليفون وقال أنه لن يتأخر عن المجئ . وبدا لى أنه يتكلم معى بطريقة غير ودية . ورحت أدخن سيجارة وأنا أتسائل إذا لم يكن بارت أكرز قد روى له ماحدث . وعندما رأيت ويرث يتقدم بخطوات واسعة فى الشارع أدركت أنه علي علم تام بما حدث فى ملهى اكرز .

نظر إلي متهيبا وقال فى ابجاز وهو يفتح الباب :
- هذه مسألة قدرة يابردى .

ودخلنا بين المايما واللوحات الفنية والطلاء الحديث .
ولم تكن السجادة قد ركبت بعد .

- انك تدبرت وورطت نفسك مساء أمس . بعد أن غادرتك يابردى .

- ماذا لو تحدثنا قليلا عن حمولة سيارتى يابورث .

- سوف نفعل . ولكننى أتحديث الآن عن تلك اللعبة القذرة التي قمت بها أنت والشقراء فى ملهى بارت . أننا لآتحب هذا النوع من الأشياء كثيرا فى رينو يابردى . وإذا أردت الحق فهذا شئ لا تقبله على الإطلاق .

وألقي إلى نظرة باردة ووضع قبعته فوق المكتب العارى وراح يسير جئة وذهاها فى القاعة . وإذا كان قد انتظر أن أتبعه وأحاول أن أقدم له تفسيراً لما حدث فقد أخطأ . وعبرت القاعة ونظرت إلى المرأة . وأزلت خيطاً رفيعاً من فوق قميصي الأخضر ثم رفعت رأسى لكى انظر إلى اللوحات . كان الاسم الذى فى

أسفل واحدة منها هو ويرث . وانتقلت إلى لوحة ثانية على الرغم من أنه لم يكن هناك أى داع لذلك . فقد كان واضحاً أن كل اللوحات من رسم شخص واحد ، هو ويرث .

وعدت إلى المكتب وجلست فوق حافة منه . أن ويرث هذا رجل موهوب . لوحات فنية ثمينة ومحل للميسر من الدرجة الأولى... أنه رجل ذكى .. ماسة ثمينة متعددة الأضلاع . وحرص على التحدث فى التليفون بعيداً عن مسمع أى غريب . ورحت ادخن سيجارتى وأنا انتظر .

وقال فى غير اكتراث : سوف نفرغ حمولة سيارتك حالا . وجلس فى مقعده أمام المكتب ، ولكنه سرعان ما نهض ثانية ومضى إلى المكتب الصغير الخلفى . وعندما عاد كان يسلك بمقعد قدمه لى . كان من الواضح أنه لا يحب أن يجلس أحد أمامه بطريقة تضطره إلي رفع رأسه لكى يراه .

- اننى ارسلت جو لكى يبحث عن بعض العمال ، وسوف يأتى من وقت لآخر . كلما اسرعت بمغادرة رينو كلما كان ذلك أفضل . قلت : أن الأنباء تنتشر هنا بسرعة غريبة .

- اتنا ندير أمورنا . إذا ما أقدم أحد علي أبة خدعة فى رينو فإن الجميع هنا يتناقلون أخباره . والذي يحزننى يامات هو أننى أنا الذى مضيت بك إلى بارت . وقد شعرت من نحوك بود عجيب و ..

قاطعته أقول : وفر دموعك . ليس الانسان بحاجة إلى عراب

لكى يشعر لك فى لعب الورق فى رينو . أن أى شخص ، فى جيبه
نقود يمكن أن يدخل سلفركنج ويضع نقوده على مائدة القمار
ويلعب كما شاء له اللعب .

مالذى دهالك ياويرث ؟ ... هل أنت شريك فى ملكية
سلفركنج .

فتح فمته ثم أبطقه وقال وهو يومئذ بنظرة يقظة : كلا ...
كل ما هناك ...

- اطبق فمك إذن ...
راح يضرب بقبضة يده راحة يده الأخرى ، ثم عادت الابتسامة
المهنية إلى وجهه . كان يهذل كل جهده لكى يبدو ظريفا مع مات
برادى . وقد تصدعت وأصبته بهدمة . ولم يكن بالرجل الذى
يقبل أى شئ كان ولكنه تحمل الضربة هذه المرة . وحاولت أن أفهم
لماذا .

واتضح أن جو هو نفس الرجل الذى رأيته بالأمس والذى كان
يرتدى البذلة التويد ، ولكنه استبدل البذلة التويد هذه المرة
بأخرى غيرها . وجاء معه بأربعة من العمال قاموا بتفريغ الحمولة
من الكاميون . وبعد أن أغلقت أبواب السيارة قدمت الفاتورة
لويرث فرفع حاجبيه وقال فى لهجة مريرة :

- إذا اعتبرنا ماحصلت عليه من سلفركنج فإن المرأة
لاتنقصك لكى تطلب منى أن أعوضك عن التأخير .

- اننى قلت لك أمس انك طلبت البضاعة ، ولكنت لم تستطع

نقلها من السيارة ، ولهذا لابد لك أن تدفع . هذه هى الأعمال .
وما عليك إلا أن تخصص المبلغ من حصة العم سام .

- طبعاً ، ولكن ..

- هل كنت ترد لى خسارتى لو أننى خسرت نقودى ياويرث ؟

توترت عضلات فكه ولكنها لم تلبث أن تراخت . ومضى
فجاء بدفتر شيكاته . ونظرت إليه وهو يكتب .

كانت أصابعه تجرى بالقلم فى خفة ويسر ، وخرجت الكلمات
ملساء ومستديرة وجميلة . والقيت نظرة على اللوحات الفنية ثم
عدت بمعنى إلى التوقيع الذى على الشيك . كان الخط والتوقيع
مماثلين .

ونفض ورافقنى حتى سيارتى ، وجو من خلفنا . وعندما
صعدت إلى مقعد القيادة قال :

- اننى شديد العجب بامات إزاء الطريقة التى استملت بها
الشفراء واقنعتها بأن تقدم لك نقود آكرز . لقد كانت لعبة
متقنة ، ولكن لا تحاول القيام بها مرة أخرى . اننى أنصحك
كصديق بامات ، أن بارت لم يعجبه ذلك أبداً . وإذا أقدمت على
نفس اللعبة فى ملهى آخر فإن منظمنا ستعتبرك شديد الخطر
على نشاطها . أظن أنك تفهم ماأعنيه يايراد ؟

- إذا كنت تقول لى ذلك بدافع الكرم ياإنيك فإننى أشكرك .
ولكن لايتبال ، فإننى لن أعيد الكرة .

هز ويرث يده . ولم ترق لى الابتسامة التى شيعنى بها .

ولكننى اذكر النظرات الحزينة التى رمونى بها وأنا أستعد لمنازلة البحار .

وتذكرت الفيشات التى أخذتها كذلك . والآن أرى نفس النظرة الحزينة على وجه جيلا ويرث ومساعدته .. كان لسان حالهما يقول : خسارة .. باللغوى الأحمق .

أوقفت الكاميون بجوار الرصيف ، وصعدت إلى الشقة ركضا فوجدت ماجى فى انتظارى . كانت مستعدة للرحلة . وكانت قد جمعت شعرها الطويل وربطته بشرط جميل . وكانت ترتدى بلوزة مكشوفة الصدر وجونلة جميلة . ولم أر حقائبها . وقد لقيتني وعلى شفتيها ابتسامة تدل على تردد يسير . ورأيت فوق المنضدة الصغيرة الأوراق المالية من فئة العشرين دولارا ، وفوقها الدولارات الفضية فى نفس المكان الذي تركتها فيه . وقلت وأنا أشير برأسى إليها :

- أنه لهقشيش سخى للخادمة !

قالت وهى تنظر إلى مات .. اتنى .. لاشئ يرغلك على أن تترك نفسك بى للعودة إلي لوس المجلوس .

قلت : أريك نفسى .. ولكننى فى غاية السرور .

- مات ! ...

وتقدمت منى وعينها الزرقاوان تتأملان وجهى وعندما اقتربت منى طوقتها بلراعى . وتراجعت إلى الخلف وهى تقول :

- مات .. أريد أن أطلعك على مشاعرى نحونا معا .

وكذلك لم ترق لى ابتسامة جو . فإن آخر مرة نظر إلى فيها شخص بهذه الطريقة انتهت بمجموعة من الجروح واللطمات والبقاد فترة وجيزة فى السجن .

وعدت بذهنى إلى الورا . وتذكرت حادثا وقع لى أثناء الحرب كانت فرقتنا موجودة على سطح حاملة دبابات فى طريقها إلى سايبان . وأظن أننا أحسنا بشئ من الضجر والملل . ووقعت بينى وبين البحارة مشادة .

كانت مشادة بدأت بسيطة ثم أخذت تكبر وتشتد إلى حد أن رأينا أن ننتهيها بيتنا بالملاكمة . وعضبنا إلى الحلقة التى أعدوها بالجهال فوق سطح الباهرة .

ونظر الجميع إلى عندئذ كما لو كانوا ينظرون إلى خروف ذاهب إلى المذبح . ولكننى كنت قد تشاجرت قبل ذلك مرة أو مرتين وعرفت كيف اداقع عن نفسى . وتصورت أننى أستطيع أن أفعل نفس الشئ هذه المرة . ولهمنا التقافازات ودق أحدهم الجرس . وبعد ثلاث جولات قصيرة أوقف البحار المعركة كرما منه ورفقا بى لأن الذى حدث مات برادى ماكان يجب أن يحدث لأى شخص آخر . ولاحتى لمحترفى الملاكمة الذين يتلقون اللطمات والضربات نظير آلاف الدولارات .

وقد اتضح أن ذلك البحار كان يتدرب لكي يشترك فى بطولة الأسطول الأمريكى للملاكمة . وبعد سفك الدماء لم يهضب معين الأصدقاء فى اطراء الطريقة التى صمدت بها حتى الجولة الثالثة .

وتخلت يداها عن كفتي ووضعت راحتيها فوق عيني في رفق
معتمدة بأصابعها المتشابكة على أرنبة أنفي . وانبعث من يديها
احساس بالطراوة في وجهي كله . ولم أعد أستطيع رؤية شئ .
وقالت :

- يجب أن تأخذ النقود يامات وإلا أفسدت ما بيننا لن أكون
فتاة وقعت على فتى راق لها وإنما غشاشة قلزة تسعى وراء
النقود . هل ستأخذها يامات ؟
- حسنا . والآن ؟ ..

- انتظر . اننى أريد أن أقول لك شيئا آخر .. لأريد أن
تتصور أنك مضطر أن تصطحبنى إلى لوس المجلوس . لو خطر
لى أنك تظن أنك مضطر إلى ذلك بسبب .. ما حدث الليلة الماضية
فإنه ليكون أمرا فظيما بالنسبة لى . أعنى أن ذلك سيجعل منى
انسانة أخرى لأريد أن أكونها .

أوقفت هنا السبل المتدفق من الكلمات كما يفعل أى رجل
آخر لديه ذرة من العقل . وانتهى الأمر بيننا بمناق حار . وعندما
تهادنا كانت ترسم على شفتيها ابتسامة متألقة وسألته أقول :
- هل الأمر على ما يرام الآن ؟ ... هل نستطيع أن نرحل ؟ ..
قالت وقد أصبحت عملية : طبعاً يامات . هناك حقيقتان فى
الطبخ .

وأمسكت بجهاز راديو صغير وجمعتهما اليدوية ثم هبطنا .
ولما كانت مقصورة القيادة واسعة بما فيه الكفاية فقد وضعت

الحقيبتين بجوارنا ، بهيئنا عن ساقينا . وضعت جهاز الراديو
فوق أحدها ثم عاونتها على الصعود . وأدرت المحرك وانطلقتنا .
- هانحن قد بدأنا الرحلة ياماجى .. هل انتهت متاعبك ؟

قالت وهي تربت يديها على ذراعي : نعم يامات ويحلو لى أن
أتذكر الجزء الأول من هذه الرحلة ..

لاشئ إلا الثلاثمائة كيلو مترا الأولى . من رينو حتى
بيشوب . قاما قبل أن الحظ السيارة التي كانت تتبعنا فى اصرار
عجيب .

كان كل شئ رائعا قبل بيشوب .. كانت سيارة الكاميون
فارغة وكانت تتساق فوق الطريق فى خفة ومحركها الديزل يلدور
بانتظام كالساعة الثمينة . وكانت الشقراء أجمل الأشياء التي
تزين مقصورة القيادة .

وكانت فوق ذلك زميلة رحلة مذهشة . لأسئلة مبهورة يتبعها
شروذ ذهن واضح عند الأجابة عليها . ولاضحك متواصل لطالبة
مراعاة كل دقيقتين . لاشئ غير شاهين ناضجين يخطر كل منهما
نحو الثلاثين . وإذا كان من المخطورة بالنسبة لها أنها فقدت
عملها فلم يظهر عليها شئ من ذلك . كان الحديث بيننا عاديا
وسهلا . وفى مدينة كارسون توقفت عند محطة بنزين للسيارات
الثقيلة لكى أتزود بالوقود . وسألته قائلاً :

- هل تريدن قهوة ياماجى ؟

ترددت . والقت حولها نظرة حذرة ، ثم أومأت برأسها نحو

يشرب صغير وتأبطت ذراعى قاتلة :

- فكرة طيبة . لنحضر إلى هنا المشرب ، فمنه نستطيع أن نرى
الحقييقين .

واحسينا القهوة ، وتناولنا بعض البسكويت بحيث استملنا
لوانا ونشاطنا عندما عدنا إلى السيارة .

وادرنت مكيف الهواء الخاص بالصحراء . ثم ملأت خزان الماء
وانطلقنا فى الطريق من جديد . وقطعنا كيلو مترين أو ثلاثة ثم
لاحظت أن الشقراء راحت تنظر إلي بطريقة عجيبة .

وقالت فجأة : مات .. اراهن انك متزوج .

- تخسرين الرهان . ولكن من الذى اوحى إليك بهذه

الفكرة ؟

- ان لك طريقة .. انك تتكلم في بسر وارتيح ... كما لو
كنت معقافا على أن تكون معك فتاة .

قلت ضاحكا : اربع اخوات .. ثلاث منهن اكبر منى سنا ..
وكان لابد لى ان اعتادهن كما ترين وأنت ؟

لم تنطق بكى . واحسنت باصابعى تتوتر على عجلة القيادة
وكنت أقوه السيارة فى حرص كبير .

ولكننى أحست فجأة بخوف مبهم . وادرنت أنه يطيب لى
أن أرى ما جى كثيرا عندما تستقر فى لوس المجلوس .. أحلام
جميلة .. ولكن ..

وقلت فى هدوء : لارعب أنتى أخطاء .. ولكلك لاتلبيين

«دولة» ... فأين يختبئ ؟

انسابت يدها على قماش كمش الأزرق وهبطت حتى لمست
أصابعى ، فوق عجلة القيادة وقالت :

- أنه لم يعد يامات .. لم يعد من جزيرة صغيرة فى المحيط
الهادى ، بعد معركة ابوجيما .

قالت ذلك فى هدوء تام .. مجرد بهان لأكثر... بهان كان
غنيا عن كل محاضرة .. تعلمت كيف تعيش بهذه الفكرة .
ولكننى لم ألقى عليها أى سؤال ، وعدت بالحديث إلى القمار ،
وسألتها كيف أنتهت إليه .

رمتنى باهتمام حارة وصرنى أن يعود الحديث إلى مجراء
العادى . وقالت :

- هكذا يامات . لم يكن بالعمل الرديئ ، وهو لا يختلف كثيرا
عن تقديم صوانى الطعام فى المطاعم الصغيرة . والواقع اننى
اشتغلت سابقة قبل ذلك .

واضجعت إلى الورد واستطردت تقول : اننى زاولت أعمالا
كثيرة ... وأنت يامات ؟ ... أنك لم تتعلم لعب الورق فى
سلفركنج طبعاً ؟

قلت وأنا ابتسم : اننى قضيت أربعة أعوام فى خدمة العم
سام .

- فى أى فرع ؟

- فى الجيش .. فى التحويولات .. وقد مارست لعب الورق

كثيرا اثناء هذه المدة بحيث لم أعد أشعر بالرغبة فى اللعب بعد ذلك إلا فيما ندر .

واستمر الحديث بيننا على هذه الصورة بعض الوقت . وكنا نتنقل من الماضى إلى الحاضر والعكس بالعكس . وكنا نتقدم فى الطريق باطراد ودخلنا كالبغورنيا وبلغنا الجسر المقام فوق بحيرة توبارا . وبصفتي سائق سيارة نقل كان لابد أن أقف للفتيش وفتحت ابواب السيارة الفارغة ، وألقى الحراس نظرة سريعة بداخلها ثم استأنفنا السير . وبلغنا بيشوب ، ونطقت ماجى بالأسم المكتوب على علامة الطريق ، عند مدخل المدينة وتوقفنا لتناول الطعام . ومرة أخرى ترددت ماجى لأنها ارادت أن تراقب المحببتين اثناء تناولنا الطعام . وقلت لها مداعبا .

- كأنهما مملومتان ذهبا .
- ان ثروة بليك ليست كبيرة ، ولكن يحزننى ان افقد الأشياء الصغيرة التي امتلكها .
وطرحت الأمر عن ذهنى . ولكن حين عدنا إلى الطريق ، وغادرتنا بيشوب قرأت الشقراء اسم المدينة .
نطقت به فى صوت واضح كالمدرس هو يعلم الطفل كيف ينطقه .

- بيشوب .. أن بيشوب مدينة جميلة .
أجبت وأنا ألقى إليها نظرة وجيزة . طبعاً .. ولكن الجو حار هنا ...

ولكنها أشارت إلى صهى يركب جوادا أسمر ويعدو به من بعيد وغيرت الحديث . وأسرعت قليلا . وكما يفعل جميع سيارات النقل ألقىت نظرة فى المرأة العاكسة لكى التحقق من الطريق . كان اليوم يوم أحد ، وكان هناك بعض الأهالي يعودون إلى بيوتهم فى نهاية عطلة الأسبوع . والتقينا بعدد كبير منهم ونحن نقترّب من لوس أنجلوس .

ولم ألاحظ شيئا خاصا .. لأزل وهلة . ولكننى لم ألت أن لاحظت أن هناك عربة تسير خلفنا .. عربة كان يبدو أنها تتسكع كان معدنها يلعب ويصيح ألف برق ولكننى لم أر ذلك البرق يزداد ويتضخم فى المرأة العاكسة لكى يختفى من جديد كما هي العادة مع غيرها من السيارات . ولكن السيارة نفسها كانت تظهر ثم تختفى من وقت لآخر ولتحفظ بنفس السرعة التي كنت أنا نفسى منطلقا بها ، وهي سبعين أو خمسة وسبعين كيلو مترا فى الساعة . وألقىت بنظرة إلى الشقراء . ولكن لو أنها كانت على علم بما يدور خلفنا فإنه لم يظهر عليها شئ من ذلك . وراحت الكيلو مترات تتابع وتتابع معها شريط الأسفلت اللأثماني ، وكانت السيارة ذات المعدن البراق لاتزال خلفنا عندما ظهرت لودن باين أمامنا .

- مات ؟ .. هل هناك شئ على غير مايرام ؟

- على غير مايرام ؟

وكننت قد أجبتها على عجل ، فألقت إلي نظرة عتاب وقالت :

- انك لاتتطق بشئ منذ فترة .

قلت وأنا أحاول الابتسام : ذلك اننى أفكر فى تناول قديم من القهوة أو شئ مرطب . فللتوقف فى لون باين . أو مات بالموافقة . وتركت مؤشر السرعة يهبط حتى ستين كيلو مترا ، ولم تلبث أن ظهرت العربة التي خلفنا وأخذت تقترب . غير أنها أبطأت من جديد . وظلت محتفظة بنفس المسافة بيننا . وهبط مؤشر السرعة إلى خمسين . وأبطأ السائق الذى خلفنا مرة أخرى ، واختفى لحظة وجيزة . سأؤكد من الأمر فى لون باين بصفة مؤكدة . وتوقفت فى أول مكان مررنا به . وهبطنا لكي نتناول كوكاكولا . وأرادت ماجي أن تراقب السيارة الكاميون ونحن نحسبها . ولكننى رحت أخلق فى الطريق الذى أتينا منه ، ولم تظهر السيارة ، فقد أثر سائقها أن يبقى معرضا نفسه للحر اللاقع بدلا من دخول المدينة .

لم يعد لدى أى شك فى أن السيارة الأخرى كانت تتبعنا . ولكننى رحت أتسائل من يكون ذلك .. وماهو الجمال الذى يجده فى مؤخرة سيارتى لكي يظل خلفنا هكذا .

وإذ خرجنا من المدينة قالت ماجي فى صوت مرتفع :

- لون باين .. هل لون باين مدينة شديدة الحر . هى الأخرى يا مات ؟

- طبعاً . كل مدن هذه المنطقة شديدة الحر . وسيظل ذلك حتى نصل إلى الساحل .

وخلال المائة والخمسين كيلو مترا التي تلت تكلمنا عن أشياء وأشياء . ولكننى كنت أثناء هذه المدة مشغولا بشئ أكثر أهمية . فإبنى أستطيع أن أنسى تلك السيارة التي تتبعنا . وكان لابد لى أن أعرف مايدور . ولكننى لم أستطع أن أستجوب ماجي .. فلعلها مشتركة فى هذه المؤامرة ، ولعلها غير ذلك ، ومهما يكن فلن تكون هناك أية فائدة فى سؤالها . ان الأربعمائة دولار التي أخذتها من بارت أكرز فى سلفركنج لم تكن هى السبب لأنهم لو كانوا قد أرادوا استردادها لأظهروا أنيابهم أمس . وأنا بين أيديهم فى المكتب . بل الواقع أنهم كانوا حريصين على عدم المطالبة باستردادها . ورحت أقلب هذه الأفكار فى رأسى ولكننى لم أستطع الأهتمام إلى مفتاح ذلك اللغز ، ولم أعرف إذا كان الذين يتعقبوننى من جانب ويرث أم من جانب بارت أكرز .

وامتدت مدينة موحيف أمامنا . وقلت :

- سوف نستريح قليلا باماجي . يمكنك أن تنهى وتتناولى مرطبا ريشما أتزود بالوقود . وسأدعك تقومين بالمراقبة بدورك . هزت رأسها . ولكن لم تكن بى أية رغبة هذه المرة فى أن أترك أصحابنا الذين يتبعوننا يتعرضون للحر ..

وحرصت هذه المرة على أن أجعلهم يتغلغلون داخل المدينة . اجتزت ضواحي موحيف وقطعت الطريق القصير حتى نهايته قبل أن أتوقف عند محطة الخدمة . ونظرت إلى المرأة العاكسة . كانت السيارة الأخرى تبعد عنا ببنايتين ، أمام محطة أخرى

الحساب» ومضى . كان يشترك فى ملكية سلفركنج طهما ، ذلك إذا لم يكن هو صاحب الملهى الفعلى .

ولكن هذا بضع ماجى فى قلب المؤامرة . لقد استطاعوا خداعى تماما .. لعبة الورق المشوش والمشهد الكبير مع مات برادى وهو يحاول أن يقوم بدور البطولة ويتلقى ضربة شديدة على نافوخه .

وأثناء كل هذا الوقت كانت الشقراء تغمز لى ... لم يكن كل ذلك إلا لعبة مرسومة .

لم يكن من العسير أن أفهم الأمر الآن . لقد احتجزنى ويرث فى رينو مايكفى من الوقت لكى يوجهنى نحو الشقراء . ويخدعنى بسيطة بواسطة لعب الورق ، وإذا بالشقراء تطرد من المدينة ، ولكن ليس قبل أن تمهد الطريق ومحدثنى عن أختها المقيمة بلوس أنجلوس . وحتى إذا لم أكن قد عرضت عليها أن تراقبنى لدبرت هي أمرها لكى أعرض عليها ذلك بأية طريقة . ولكن لماذا ؟

لماذا يتنازل جيک وبارت آكرز عن أربعمائة دولار لسائق سيارة نقل ثم يسمحان له بعد ذلك بالمضى إلى لوس أنجلوس . لقد كانت سيارة النقل فارغة ، فقد فتحت أبوابها للتفتيش عند حدود الولاية . لم يكن هناك إلا الفتاة وحوائجها الخاصة . كان فى مقدورها أن تركب القطار أو أن تستقل السيارة التى تتبعنا . لماذا لم ينقل جو وفارنى الفتاة والحقيبتين فى سيارتهما ورحت

للخدمة فى الناحية الأخرى من الشارع . كان سائقها يستطيع أن يراقبنى من مكانه هذا . وانتظرت حتى عادت ماجى ، ثم هبطت ودرت بالمحطة واتجهت إلى المكان المكتوب عليه «للرجال» ، ولكننى لم أدخل بل ظللت أمشى ، وما أن أصبحت بعيدا بحيث لا يستطيع ماجى أن ترانى حتى انعطفت إلى شارع صغير مواز للطريق العام وقطعته جريا . وبعد شارعين آخرين انعطفت يسارا ودلفت إلى الشارع الذى يؤدي إلى الطريق العام وأنا أسائل نفسى من سارى .. رجال آكرز أم رجال ويرث ؟

وعندما رأيت السيارة الكبيرة تقدمت قليلا إلى أن تمكنت من رؤية الرجل الجالس أمام عجلة القيادة .

كان هو زميل جيک ويرث ، ذلك المدعو جو والذى كان يرتدى البذلة التويد . واستندت لكى أشعل سيجارة وأفكر . لقد احتجزنى ويرث بسبب لاأدرية ولم يذكره لى . قال أنه لم يكن مستعدا لتفريغ حمولة الكاميون بعد ظهر يوم السبت . ولم يكن مستعدا لذلك صباح يوم الأحد أيضا ، ومع ذلك فقد سمح لى بالرحيل يوم الأحد . بل أنه كاد أن يعانقنى وهو يودعنى .

وأطلقت نفسا من الدخان مرة أخرى . ورأيت فارنى يصعد إلى العربة بجوار جو .

وعدت إلى سيارتى من نفس الطريق .. جو ...

وفارنى معا .. معنى هذا أن ويرث وآكرز يسيران كل منهما فى يد الآخر . كان ويرث يستطيع أن يقول «أضف كل هذا على

أفكر ، وأشعلت سيجارة أخرى . كلما أمعنت الروية والتفكير لم أجد أمامي غير جواب واحد وهو أن الشيء الذي أنقله كان من الخطر تداوله .

كان في مقدور الرجلين أن يتبعانا للمراقبة . ولكنهما كانا لا يريدان أن يلقى البوليس القبض عليهما ، وهذا ماجعلني أحفظ بشك معقول فيما يتعلق بالشقراء ..

إذا كان قد رفضا أن ينقلا البضاعة إلى لوس أنجلوس فلم يكن هناك أى سبب يدعوها هي لأن تقبل ذلك .

ولكن لعل ماجى غير متورطة فى الأمر إلا إلى حد معين .. هذا ما كنت أريد أن أعتقد ، لأننى كنت متأكدا جدا من تلك الشرارة التي تولدت بيننا .. متأكدا إلى حد بعيد .. وعندما عدت وجلست مكانى ، أمام عجلة القيادة ، قبل أن أخرج من مدينة موجيف مع السيارة التي تبعتها حدثت فى وجه ماجى طويلا وفي اصرار .

كنت لأزال شديد الرغبة فى أن أصدق أنه لادخل لها في هذه المؤامرة .

وخلال المائة كيلو متر الأخيرة حاولت أن أبتسم مدة طويلة . ولا ريب . اننى أفلحت فى ذلك لأنه لم يبد على ماجى أنها لحظت أننى اكتشفت المؤامرة . وبدأت أقول لنفسى أنها ربما تعرف أقل مما أعرفه ، وأن أرجو أن أكتشف السر .

هل يضايقك أن تغف دقيقة يامات ؟ أريد أن اشتري بعض

أقراص الأسبرين وأن أبحث عن رقم تليفون أختى فى الدليل فى نفس الوقت لكى أقول لها أننى قادمة . ألا ترى ذلك ؟ قلت وعلى شفتى ابتسامة : طبعاً .

ولكننى كنت على استعداد للتحقق من ذلك الأمر هذه المرة . ووقفت بجوار الرصيف وصاحت تقول فى مرج : - لن أغيب أكثر من لحظة .

وكانت هناك صيدلية على مقربة فدخلتها ، ولكنها خرجت ، حتى قبل أن تتمكن من القاء نظرة فى المكان . وقالت : - ليس لديهم دليل تليفون لوس أنجلوس يامات .

لأبد لى من البحث عن صيدلية أخرى فى آخر الشارع . هزت رأسى ، وما أن أبتعدت حتى دنوت من باب السيارة وقررت وجهى من المرأة العاكسة بقدر ما استطعت ، وبذلك اتسع مجال الرؤية أمامي واستطعت أن أرى الشارع كله ، كما لو كنت أطل من النافذة ، مع الفارق بأنى لم أخرج رأسى من النافذة .

وابتعدت الشقراء بسرعة ، وبعد نحو مائتى متر إلى الخلف ترددت وألقت حولها نظرة يقطعة . وخيل لى أنها هزت رأسها ولكننى لم أكن واثقا . ثم دخلت الصيدلية .

وفى مكان بعيد انفتح باب السيارة واجتاز رجل الشارع ودخل الصيدلية ، خلف ماجى . واستطعت أن أراه فى وضوح على ضرة أحد المصاييح . وتبددت شكوكى الأخيرة ، فقد ذهبت الشقراء للقاء جو ، زميل جيك ويرث :

ونظرت إليها وأنا أتكلم . واستطعت أن أرى إشارات القلق
ترسم على وجهها . ورفعت يدها إلى شعرها الطويل الأشقر .
وخيل لي أنها تحاول أن ترى شيئا مما يدور خلفنا في المرآة
العاكسة .

- ماجى . هل رأيت تلك الأنثوية التي لمستها تحت العجلة
الخلفية ؟

«وأومات برأسها بالايجاب» اهبطى وانظري إليها . إذا رأيتها
تتحرك فمعنى هذا أن الأمر أصبح على مايرام . ستتحرك قليلا
كخرطوم الماء عندما يبدأ الماء يسرى به . هل تفهمين ؟
- نعم يامات . ولكن ؟ ..

قاطعتها أقول : ليس هذا شيئا على الإطلاق .. سأعالجه في
لحظة وسترين الأنثوية تهتز .. وعندئذ نستطيع أن نستأنف
رحلتنا .

هبطت من السيارة ومضت إلى الخلف . وصحت بها عندئذ :
انظري جيدا .

- حسنا يامات .
قلت وأنا أمسك حقيبتها : لا تتحركي .
أجابتنى وأنا أفتش الحقيبة على عجل : كلا . لم أجد المفتاح
ولكننى وجدت مسدسا بدله . وصحت : هل تحركت الآن ؟
أجابت : كلا يامات .
- استعري في المراقبة .

رحت أنقر بأصابعي على عجلة القيادة وانتظرت عودتها .
وكننت قد فكرت في الأحداث الأخيرة أثناء انتظاري . كان هناك
شيء مؤكد . لم يكن هناك أى شك الآن . كل ما أستطيع أن أفعله
لكي أدمر مؤامراتهم هذه لم يكن إلا عدلا . وتحسست الحقيبة
خلفي ولكن القفل لم يفتح . كنت بحاجة إلى المفتاح . ولكن
ماجى لن تتخلى عن حقيبتها أبدا .. ومع ذلك فقد كان لابد لي
أن أعرف ماالذي يوجد في الحقيبة . كان يجب أن أتدبر لكي
تهبط ماجى من السيارة من غير أن تأخذ حقيبتها معها .
وفكرت في هذه المسألة ، ثم هيّطت من السيارة ومضيت إلى
العجلات الخلفية ، وجثوت فوق الرصيف لكي ألقى نظرة تحت
الكاميون . وبقيت هكذا حتي عادت ماجى .

- هل هناك شيء على غير مايرام يامات ؟
لم أرفع رأسي ، بل دسست يدي تحت الكاميون وتحسست
الأنثوية المتصلة بالفرامل .
- ماذا حدث يامات ؟

- أنثوية تفرغ الهواء .. أظن أنها مسدودة . لا أستطيع أن
أستخدم الفرامل وهي كذلك .
وتحسست الأنثوية عندئذ للمرة الثانية وقلت : ربما تتحرك الآن
وأخذ كل منا مكانه . وانتظرت حتي جلست قاما وألقت حقيبتها
خلفها ثم وضعت يدي تحت اللوحة وتظاهرت بأننى أعالج شيئا
وهميا وقلت : لا يوجد هواء .

وفحصت المسدس . كان صغيرا من عيار ٢٥ من ذلك النوع الذي يوضع فى الجيب ولكنه فعال فى المدى القصير . ومقصورة الكاميون ليست مكانا رجا . ولم أكن أستطيع أن أسمع بشئ كهذا . وأفرغت مابه من رصاصات ووضعتها فى جيبى ثم أعدته إلى الحقيبة . وعندئذ فقط رأيت المفتاح .

وانحنيت فوق الحقيبتين على الفور . وكانت حاجى قد وضعت جهاز الراديو الصغير بجوار الناقذة الخلفية فألقيته على الأرض . وأدخلت المفتاح فى القفل ورفعت الغطاء .

أوراق مالية .. أوراق كثيرة فى زرم ملفوفة بشرائط من الورق كانت كلها من فئة العشرين دولارا . ولم أجرو أن أتصور مقدار المبلغ الموجود فى الحقيبة .

وبحركة لاإرادية تمسست بيدي الورق الأخضر الأملس لم يكن هناك أى داع لكى أفتح الحقيبة الأخرى . فقد كان تحت عيني ما يكفى من نقود لكى أتأكد أن سائق سيارة نقل سيجد حقه قتلا فى اللحظة المناسبة . ليس هناك أى شك هذه المرة بإيرادى ، فأناك جالس تحت قنبلة لن تلبث أن تنفجر .

وأغلقت الحقيبة بحركة جافة ، وأخذت جهاز الراديو المكسور بالجلد لكى أعيد مكانه ولكن أنبوية به لفتت نظري إليه .

لم يصدر من هذا الجهاز أية موسيقى أو أية أغنية . ومن جديد حاولت اكتساب بعض الوقت فقلت :

.. قد تتحرك الآن .. انظرى جيدا ..

.. كم من الوقت سيستغرق ذلك منك يا مامات ؟
أجبت : لا تقلقى .. اسكى حيث أنت .

وقلعت الراديو بين يدي على عجل ، ورفعت الغطاء الخلفى . ولكن الجهاز الذي طالمنى لم يكن جهاز راديو وإنما كان سيارة عن جهاز إرسال واستقبال وكنت قد رأيت مثله كثيرا أثناء الليل .

وعرفت الآن لماذا راحت الشقراء تنطق بأساليب التى اجتازناها بكل عناية وبكل وضوح . كانت تصدر تقريرا أولا بأول كلما بلغت السيارة مكانا ما .

والرجلان اللذان يمتعنا ما كان فى مقدورهما أن يبقيا أثرنا حتى إذا أرادا .. ولاحتي أثناء الليل .

وكان فى استطاعتى الاستغناء عن هذا الجهاز أيضا فرفعت أنبوية الاستقبال ووضعتها فى جيبى ثم أعدت الغطاء . كما كان وضعت الراديو مكانه ودست على الفرامل فقالت :

.. مات .. لقد تحركت الأنبوية .

صحت بها : تعالى يا حاجى .. سنستطيع استئناف رحلتنا الآن .

ولكننا لم ننطلق على الفور . فلم أكن أعرف ماذا أفعل بالضبط . كان لابد من التفكير . وقلت وأنا أنظر إلى اللوحة .

.. لابد من تجميع بعض الهواء .

وكان هذا أمرا ضرورى طبعاً ، ولكنني كنت بحاجة إلى الوقت وقد أدركت الآن أن كل الأوراق المالية التى معى فى المقصورة لم

تخرج من المطابع الحكومية أبدا . ولم يكن هناك غير سبب واحد
لكي لا يركب ويرث نفس السيارة التي تنتقل النقود إلى لوس
الجلوس ، وهذا السبب هو عشرون سنة سجن . وعدت أفكر في
اللوحات المعلقة لصق الجدران . كان ويرث فتانا من الدرجة الأولى
، ولم يكن هناك أى شك فى ذلك . كانت المسألة واضحة تماما .
أنه رسم اللوحات وطبع الأوراق المالية المزيفة .. مليون دولار ..
أو مليونان .. وما أهمية ذلك الآن ؟ .. أنه ألقى يده على القنب
مات برادى لكي ينقل النقود حتى مركز التوزيع . وسيقوم برادى
بهذا العمل نظير أربعمائة دولار وأبشاعة وروما ثقب في رأسه .
اتخذت قرارا حاسما ، وهو أن أتخلص من الحرس عندما يأتى
الوقت المناسب لاستجواب ماجى . وكانت حركة المرور على أشدها
عندما استأنفنا المسير . وانطلقنا فى هدوء . مطيعا اشارات
المرور منتظرا الفرصة المناسبة . وكانت السيارة التي تتبعنا تتقدم
بين رتل من السيارات ، تبعد عنا بنحو ثلاثين أو أربعين مترا .
وانهارت ماجى عندئذ . انهارت كما لو كانت طالبة تخطئ عنها
صاحبها في أول ليلة راقصة لها . كانت السيارة الكامبون تنساب
بنا فى هدوء عندما ألقت بنفسها على وطوقتنى وغرزت أصابعها
في لحم عنتي .
وأحسست برعشة تسرى فى كبانها كله وراحت تبكى في
هستيرية ، وأغرورقت عينها . الدموع ، واختلجت شفتها
الحمران المتالقتان . وفتحتهما نصف فتحة ، ولكن لم تخرج

منهما كلمة واحدة . لاشئ إلا النحيب الذي يقطع نياط القلب ،
وهي متعلقة بي . واحتويتها بين ذراعى وحاولت تهدئتها ،
ولكن بدون أى حماس ، فقد خيل لى أنها جزء جديد من لعبة
تريد أن تدبر بها رأس برادى .

ولكن لو أنها كانت تقوم بتمثيلية حقا فإنها كانت تضع
وقتها بكل تأكيد ، وأن كانت هذه التمثيلية تضعها فى مصاف
مخيلات الدرجة الأولى وعندها هدأت قليلا داعبت شعرها قائلا :

- هل أنت أحسن الآن ؟

- نعم يامات .

قلت فى هدوء : ربما يكون من الأفضل أن تخبرنى ماذا
دهاك ؟

- مرة أخرى .. سأخبرك بذلك مرة أخرى يامات . ولكننا
اقتربنا جدا الآن واستطيع من هنا أن أستقل سيارة أخرى تقلنى
إلى بيت أختى . وإذا سمحت بأن أهبط يامات ..
قلت مهتسا : سوف نتكلم فى ذلك ياماجى .

وأوقفنا شارة حمراء ، وماأن تغيرت حتى انطلقت مسرعا
وابتعدت تاركا السيارة السوداء فى شارع تكسنت فيه
السيارات ، الواحدة خلف الأخرى . ودلفت إلى أول منعطف ومنه
إلى منعطفات أخرى ، وبلغت طريق فيكتورى .

وقرات ماجى اسم الشارع فى صوت مسمرع واضح : طريق
فيكتورى .

قلت في نفسي : اصرخي في الجهاز الآن ماشاء لك الصراخ .
وسألتني تقول : لماذا عرجنا على طريق فيكتوري بامات ؟
قلت في حدة . أننا نتخلص من الصغيرين اللذين خلقنا
باماجي لأدري مالذي يدور ، ولكننا نستطيع أن نستغنى عن
جو وفارني قاما .
- ماذا ؟

- اسمي باماجي . اتنا ذهنا إلى الحفلة الراقصة ولكن الحفلة
انتهت الآن . اتنا في منتصف الليل وأن لستدبلا أن تخلع
حذاءها . اكشفي القناع باماجي . لقد كان برادي أكثر من غبي
أثناء عطلة الاسبوع ، ولكن الأمور تغيرت الآن .
- مات .. اتني لأنهم .

- بل تفهمين جيدا باماجي . انك متورطة في هذه المسألة
حتى عنقك . وقد قمت بدورك على أكمل وجه لعبة الورق
المغشوش وتلك التمثيلية مع بارت أكرز ، ولقاتك بجو في
صيدلية سان فرناندو .

مسكت حقيبتها وعاجلت سحابتها . ورأيت أن الأمر لن يكون
ظريفا وفي يدها مسدس فارغ . سوف أضحك في وجهها .
ولكنها لم تلبث أن أغلقت حقيبتها فقد توفقتنا أمام إشارة للورد
ووقفت سيارة أجرة بجوارنا وانفتح بابها ثم انصفق في عنف ووثب
فارني فوق سلم سيارتي وفتح الباب ودخل بجوار ماجي وهو
يقول :

- لاجحاول أي شيء بابرادي .

وأخرج مسكنا عيار 40 وضعه على ركبته ، مصوبا فوهته
نحوي ثم غطاه بمنديل وقال :
- الاشارة خضراء الآن بابرادي ، فانطلق . وليكن معلوما أنه
عند أية محاولة من ناحيتك سينقص عدد سائقي سيارات النقل
واحدا .

ثم تحول إلى الشراء وقال :

- هل قلت أكثر من اللازم ؟

- لم أقل أي شيء .. لم ..

- اطبقى فمك اذن . سوف نأخذ طويق ريفر سايد درايف
بابرادي ، ثم ننعطف إلى لوس فيلكس . وهناك سارشدك إلى
الطريق . ولاجحاول أي شيء عندما تقف .

سألته ماجي لماذا يأتي معنا فقال اتني عندما أسرعت فجأة
لكي أفلت منهما افترق عن جو ، وانهما تقاسما الطريقين
الرئيسيين ، هو في سيارة أجرة وجو في السيارة الكبيرة السوداء .
ولم تتبادل كلمة واحدة بعد ذلك . وراحت ماجي وحدها تنطق
بأساء الشوارع التي تمر بها في صوت مرتفع لأنها اعتادت على
ذلك . بلخنا هولود كسمور أخيرا ، على مقربة من فرانكلين .

وكانت السيارة السوداء الكبيرة واقفة بجوار الرصيف ، عندما
توقفنا أخيرا . وقال فارني علي الفور .

- ابقى مكانك ولا تتحرك . سنتنظر حتي يأتي جون من

تأجيلك قبل أن تهبط .

لم أتكلم بسبب المسلس الذي في يدي ، فقد كان مسددا شديدا الخطر .

وعندما ناداني جو هبطت . وافتتح باب بيت كبير فأرسل شعاعا من نور أصفر على المرحمة ، وخرج رجل وأمرأة ، متقدمان في السن وأقبلا لللاقتنا في عدو . وقال جو :
- سأهتم أنا بالنقود .

أما فارني فقد احتفظ بيده في جيبه . وبدا من مظهره كأنه يريد أن يرحب بي في البيت وأن يرافقني إلى الداخل .
والثقيف بالرجل والمرأة في منتصف الطريق .. كانا مجرد مواطنين ثريين .. كان الرجل يبدو كما لو كان من رجال الأعمال .. أو كزعيم من هؤلاء الزعماء الذين تراههم على شاشة السينما ، فقد كان لهم الوجه ، متورد اللون ، وليس قميصا رياضيا صارخ الألوان مطبوعا بزخارف كبيرة . وكان يخطو نحو الستين .
أما زوجته ، إذا كانت زوجة حقا ، فقد تأهلت بملامحها ذراع ماجي ، ولكن عينيها المهادتين استقرتا على الحقيبة التي يحملها جو ، ولم تكن من النوع الثرثار ، فلم تنطق إلا بهضج كلمات كانت هي الوحيدة التي صدرت منها في تلك الليلة . وقد تكلمت في صوت حاد مرتفع بحيث سمعها الجيران من المجانين : قالت :

- هل تمت برحلة طيبة يا عزيزتي ؟

أجابته ماجي وهي تحني رأسها : نعم ... كانت رحلة ممتعة

جدا .

كنا ضيفين .. ضيفين إذا اتفق وسعنا الجيران أو رأونا .. نعم ، كنا في زيارة ، وذلك حتى اللحظة التي دلفنا فيها إلى غرفة معيشة فاخرة وأغلق الباب خلفنا .

وصاح الرجل يقول عندئذ : ماذا حدث بحق الشيطان ؟
ومن هذا الرجل ؟ ومن الذي قال لكما أن تأتيا به .

أجابته فارني : لا داعي للأفعال يا كايين .. أنها ليست فكرتنا .. ولكن برادي هو الذي كان يسوق الكاميون .

وقد رآه الأمر ، ولا أدري كيف .. وكان لابد أن تأتي به .
قلت محاولا المزاح : إذا لم يكن هناك داع لوجودي فإني أستطيع الانصراف .

رمانى كايين بنظرة سوداء ، ثم حول اهتمامه إلي السجادة الرقيقة حيث استقرت الحقيبة . وفتحت ماجي حقيبتها وألقت إليه بالمفتاح . وألقيت نظرة سريعة إلي فارني ، ولكنه لم يكن ينظر إلي النقود وإنما كان يحدق في . وعندما سقط الضوء على البضاعة لانت ملامح كايين وحك فكه في تفكير ثم أخذ رزمة لكي يفحصها عن كثب ثم قال في صوت هادئ :

- عمل جميل . أن يرث يتقن عمله إلى أقصى درجة .
وانحنى زوجته ولست رزم النقود المزيفة المعروضة أمامنا . وأعاد كايين الرزمة مكانها ثم أغلق الحقيبة وتحول إلى . وفحصتني عينا مدة طويلة في حين بقي وجهه جامدا ثم قال :

- ستعقد اجتماعاً عليها صغيراً بامستر ..

- برادى .

- أجل بامستر برادى . يجب أن نحدد المبلغ الذي لابد أن ندفعه لك لكي نضمن صحتك .

وأشار إلى زوجته واختفى من باب فى الناحية الأخرى من الغرفة . وأشارت زوجته بدورها إلى ماجى وجو لكي يتبعها . وانتظرنا فى صمت حتى عادوا . وقال كاين .

- اتنا قررنا أن ندفع لك ألفى دولار بامستر برادى . وبإضافة هذا إلي المبلغ الذي حصلت عليه فى سلفركنج يكون الصافي نحو ألفين وخمسمائة دولار .

قلت فى اقتناع : مبلغ لا بأس به نظير شراء حصة من الصمت أعيدوا المسلس إذن .

- لا تتعجل هكذا ، فانت لن تكون شريكا لنا طالما لم تحصل على النقود بعد ولا تستطيع أن تقدم على أية مجازفة طالما لم تهتل مثلنا تماما . ولكن ما أن تحصل على النقود حتى ترتد الكلمات التي قد تنطق بها ضدك . هل تفهم ما أعنيه ؟ وهزرت رأسى « سهركب فارنى وجو السهارة الكاميون معك . وستقدم لك نقوداً حقيقية طبعاً ، ولكن لابد أن نقضى إلى العربة لأن النقود هناك . وتستطيع أن تستأنف رحلتك بعد ذلك .

كان هذا كل شئ . كانوا لا يشترطون صمتى بالنقود ، لانهم فى مكان ما ، سيعطونني نصيبى ، ولكن ليس بالمال السائل وأغا

برصاصة لأنها هي الضمان الوحيد لكى لا يتدخل جاك برادى ويهدم خططهم ونظرت إلى ماجى بليك ، العروسة الشراة . الطعم الذى جرنى إلى هذه العملية . والتقت نظرتى بكارينا . وشعرت عندئذ بأن هناك شيئاً غريباً .. غير طبيعي .. فلم تكن بادية الحماس أبداً . كان فى عينيها ذعر .. ذعر واضح آخر .. شئ لم أكن واثقاً منه . وفتحت حقيبتها اليدوية ورفعت رأسها فجأة وقالت :

- انتظروا .. أن الورقة المكتوب عليها عنوانكم معه هو .. أوقفتم هذه العبارة . ودست ماجى يدها فى الحقيبة من جيبه ثم تقدمت نحوى فى عمد وفى بطء ، وقد حسرت اهتمامها كله فى حقيبتها ، وقالت :

- لا أستطيع أن تجاوز ونترك هذه الورقة فى جيبه .. فقد تسبب لنا بعض المتاعب ... اننى اعطيها له بعد أن أخذتها من فارنى

ونظر كاين إليها وهى تبحث فى حقيبتها من جديد . ولكنها حين وجدت نفسها فى مستوى فارنى ضربت بيدها المسدس الذى يسكه فى يده فحولت بذلك فوهته عنى ، وسقطت الحقيبة فى الأرض . ولكنها كانت قد تحكمت من اخراج مسدسها منها قبل ذلك وضغطت بفوهته فى جنب فارنى وقالت فى صوت قاس النبرات :

- الق المسدس من يدك .. لا يتحرك أحد منكم . ولم يكن هناك نفس ولا صوت حتى اللحظة التي وقع فيها

أفلحتم منذ سنتين وأدخلتم نقودا مزيفة فى هذه المدينة وقتلتم الرجل الذي جاءكم بالنقود .

ولكن اقتفاء الأثر هذه المرة كان فى المقدمة يامستر كاين ، ركنت أدلهم على الطريق أولا بأول بواسطة جهاز الارسال ، ومن هذا ترى أن الأمر لم يكن معقدا . ورأيت نظرة القلق التى ارتسمت فى عينيه . كانت تنتظر النجدة من لحظة لأخرى . والظاهر انها كانت تفكر فى انها كان يجب أن تصل . وكانت مصصة على الصمود حتى تأتى . وقلت فى نفسى أن هذا رائع فيما عدا أن المسدس الذى تمسكه فى يدها كان عديم الجدوى تماما وأن المعلومات التى تتكلم عنها لم تصل عن طريق جهاز الارسال ابتداء من سان فرناندو لأننى رفعت الصمام بحيث أصبح الجهاز ميتا . ولن يأتى أى أحد لنجدها .

وبان التوتر على كل الوجوه . وألقيت نظرة إلى سدس فارنى الذى وقع على الأرض . وفى هذه اللحظة بالذات أحسست بهركة يديهها جو نحو جيبه ، فاندفعت أمسك بالمسدس فى نفس اللحظة التى تطلق فيها مسدس ماجي . وشهقت هذه الأخيرة فى دهشة .

واندفع فارنى نحوى باسطا ذراعه نحو مسدسه ولكننى كنت قد أطبقت يدي عليه . ودوى مسدس آخر . فأطلقت طلقتين متتابعتين ، ورأيت جو يترنج إلى الأمام ويتلوى . وقبل أن أتمكن من تصويت المسدس نحو فارنى كان هذا قد انهطح على

مسدس فارنى على الأرض فى صوت مكتوم . وسيطرت الشقراة على الموقف ، ولكن بمسدس فارغ .. كنت أنا وحدى أعرف أن الرصاصات التى كانت به فى جيبى .

وكان كاين أول من استرد جاشه فصاح يقول : ماجي .. هل أنت مجنونة ؟ .. لايمكن أن تفلحى فى السطو علينا .. اننا .. قالت فى صوت ثابت قاطع : ان الهبت محاصر من كل ناحية ، وإذا تحرك أحد فسوف أطلق عليه النار .. وفارنى الأول .. أنك .. قال كاين وقد غاض اللون من وجهه : هذه خدعة .. أنك انما تلهين .

وانطلق الشرر من عينيه واهتز فكه وقال : ان جو وفارنى لم يكفا عن مراقبة الطريق خلال الأثنى عشر أو الخمسة عشر كيلو مترا لكى يتأكدا أن ليس هناك من يتبعكما . ثم أن فارنى لم يعطك العنوان إلا فى سان فرناندو . وهو آخر مكان توقفتما فيه ومن هذا يتضح أنك لم تتمكنى من الاتصال بأى أحد . - هل اتصلت .

كانت واثقة من نفسها الآن ، وراحت تتصرف كرجل المخابرات الذى يهمل خائفا حتى لحظة الصفر ، والذى يشعر فجأة بالرميل تحت قدميه ، وعندئذ يقدم على العمل الروتيني العادى وليقع مايقع . وقالت :

- كنت فى كل مدينة ، وعند كل تقاطع أرشدكم إلى الطريق الذى تنبهه بواسطة جهاز ارسال واستقبال صغير معى . انكم

عليها هذه الكلمات «وزارة المالية - قلم المخابرات» وبضعة
توقيعات لاتاس لم أسمع عنهم أبدا . ولكنني عرفت الصورة ،
وقلت :

- لا ريب انها عصاة أخرى .

قالت : انتهت العصابات يامات . ساكون صريحة معك من
الآن إلى الأبد .

وأقبل نحونا رجل طويل القامة ذو وجه نحيل مكثود . كان
يبدو مهموما كالكولونيل الذي يمشى إلى مهمة قلرة . ووقف
أمامنا وقال :

- ماذا حدث ياماجي ؟

قالت في اكتئاب : المسلس .. سار كل شيء على مايرام ،
ولكن عندما ضغطت على الزناد لم تنطلق الرصاصة .

وسكتت إذ رأيتني أضع يدي فوق يدها وأفتح أصابعي
وأسقط الرصاصات في راحتها .

قال الرجل : ولكنني لا أتكلم عن مسلسلك . لماذا لم تستمرى
في إصدار ارشاداتك عن الطريق الذي سلكتموه . اننا لم نسمع
شيئا ابتداء من سان فرناندو .

وقد اضطررنا أن نتصل بالتليفون وأن نستدعى كل سيارات
النجدة بلوس المجلوس . ولو أنهم لم يهتدوا إلى الكاميون لما
عثرنا عليهما أبدا . لا ريب أن هذا الجهاز اللعين قد توقف .

وكان معي شيء له هو أيضا ، ودستت يدي في جيبه

الأرض وبسط ذراعه في يأس يطلب العفو . وحاولت أن أعتمد
على ركبتي ونظرت حولي . كان كايين قد ألقي بنفسه فوق
الأرض ويحاول أن يتصالح في حين اختفت زوجته الصامته
ولكنني لم أعبا بها . وكانت الشقراء جاثبة بجوارى ومسلسها
الذي لا قائدته منه في يدها الصغيرة . وفي مكان تحطمت نافذة
وصرخت امرأة ثم تطاير الزجاج الذي خلفني شظايا وبرز مسدس
من الظلام . وصاح صوت قوي يقول في لهجة امرأة :

- قفوا .. لا تتحركوا .. أنتم مقبوض عليكم .

ودخل المسكن الصغير ستة رجال . وسرعان ماوجد كايين
وزوجته نفسيهما تحت حراسة رجلين شديدي اليأس . وجمعت
الأصفاة بين يد كايين ويد فارني .

قلت وأنا أنحول إلى ماجي بليك : هل هناك جدوى من أن
أسألك عن الدور الذي تقومين به في هذه المسألة العجيبة ؟ هل
أستطيع أن أنتظر ردا صريحا هذه المرة ؟

- طبعاً يامات .. منذ الآن وإلى الأبد .

وكانت تتكلم في لهجة حاولت أن تبدو مقنعة . وكانت
حقيبتها المفتوحة لاتزال فوق الأرض بجوار أحمر الشفاه وعلبة
المسحوق المقلوبة . وقالت وهي تشير إليها برأسها :

- انزع البطانة .

وكان الجلد من عند المقبض رخوا فانتزعته . ورأيت بطاقة
مطوية طيتين لم يسبق أن رأيت مثيلا لها أبدا . ولكنني قرأت

وأعطيته الصمام الصغير . وراح يديره فى يديه المعروقتين .
وسألنى أخيرا :

- منذ متى وهو معك ؟

قلت وأنا أتبسم : منذ يمشى . لاحظت هناك لأول مرة
السيارة التي تتبعنا . أما الباقي فقد اعتديت إليه فى سان
فرناندو . بينما كانت الأنسة ماجي تضع وقتها فى مراقبة العجلة
الخلفية لسيارتي .

ومحاشيت ركلة قوية من قدمها . وقال الرجل الطويل القائمة :

- انا نتعقبهم منذ أكثر من سنة . أن ويرث ماكر وخبيث جدا
، لا يجيد رسم اللوحات الفنية فحسب ولكنه يعرف كذلك كيف
يرسم الخطوط وكيف ينتهز الفرصة . أنه لا يرسم خطه مسبقا أبدا
ولهذا لم نستطع الأعتناء إلى مرشد لكى نتصّب له كميناً . فهذا
أمر لا يفلح مع ويرث ، فهو ينتظر حتي يجد شيئا جديدا ثم
يتحرك فجأة ويرسل النقود قبل أن نتصن من تلبيز أمورنا . ولم
يفكر فى استخدامك طبعاً إلا بعد ... قاطعته أقول : كلاً لم
يدير شيئاً مسبقاً ، فقد أصدر أوامره لتفريغ حمولتى ولكنه لم
يلفت أن غير رأيه واحتجزني فى المدينة .

- طبعاً . وقد دفعنا بماجى إليه ... وديرنا بحيث الحقها
بالعمل لديه دون أن يدري عن حقيقتها شيئاً . وهو رجل لا يثق
بأى أحد ، ففي المرة الأخيرة التي أرسل بشحنة من النقود المزيفة
قتل الرجل الذى نقلها له . وسنبحث به إلى الكرسى الكهربى لهذا

السبب إذا استطعنا اثبات ذلك . ومهما يكن فقد ألقينا القبض
عليه الليلة فى رينو . أصدرت أمرى بالقاء القبض عليه
باللاسلكى بمجرد أن فقدنا الاتصال بكما فى سان فرناندو وسنلقى
القبض على أكرز أيضا .

فكرت فى الرجل الذى قام بالرحلة السابقة والذي قتلوه ، وفي
ماجي التي كانت تعرف ذلك وقبلت الاشتراك فى الأمر على الرغم
من ذلك . وتذكرت ذلك الاتيهار الذى قتلها لبضع دقائق بعد
مغادرتنا لسان فرناندو ، وأدركت كل شيء . وبحثت يدي عن
يديها .

وألقي الرجل الطويل القائمة أصابعه المعروقة على كتفى
ماجي وقال وهو يتسم :

- انك عانيت توترا شديدا أيتها السيدة الصغيرة وقد حجزنا
لك شقة فى فندق بلتي مور .. ويمكنك أن تستريحى فيها
وتستجى لبضعة أيام ، وريشا نفرغ من إجراءاتنا القانونية لهذه
القضية . وسيبقى لك أحد رجالى إليها

ضغطت أصابع ماجى على أصابعى مرة أو مرتين . وتلاقت
أعيننا ودمتني باحدى غمزاتها. الحلوة التي تعرف سرها قفلت :
- أظن اننى سأمنى من هذه الناحية أنا الآخر .

أسرعت تقول للرجل الطويل القائمة عندئذ : أشكرك أيتها
الرئيس . ولكننى سأدع مات يمضى به إلى هناك ، فقد بدأت
أحب سيارات النقل ، فهى ... أنها ..

ابتسم الرجل عندئذ وهز ذراعه مودعا وانصرف . وخرجنا إلى
رطوبة المساء . ومضينا إلى سيارتي . وفاجأنا شعاع من القمر
وألقى بظل على الجدار . ظل واحد . فقد كان كل منا ملتصقا
بالآخر بحيث اكتفينا بهذا الظل

رمى السهام فن عظيم استخدمه الهواة والمحترفون كثيرا
ولكن بما لاجدال فيه أن مامن أحد عرف كيف يستخدمه لكي
يصل إلى هدفه كصاحبنا هذا .

قال المفتش بلاك : هل يستطيع رجل له ذراع واحدة وساقان
مريضتان أن يطلق سهما لكي يقتل به شخصا ؟ .. سؤال غريب
باسمى والجواب عليه : نعم . وضع قدمه داخل القوس وشد
الوتر بيده وأطلق السهم . والواقع أن رماة السهام استخدموا هذه
الطريقة في الماضي .

نظر البروفيسور أوليس برايس مهدلأى . استاذ التاريخ
وفلسفة العلوم السابق والمستشار . المجتاز حاليا إلى المفتش
بلاك نظرة غريبة وقال :

- إذا كان الأمر كذلك فما هي مشكلتك ؟

- مشكلتي هي أن رجلا بذراع واحدة يمكن أن يطلق سهما
حقا إذا كان قد تمرن على ذلك .

ولكن كيف يمكن أن يختفي القوس في الهواء .

حقق البروفيسور فيه وقال : لعل من الأفضل أن نتكلم .

- وهدت لو أستطيع . كل ما أعرفه هو أننا لم نجد أى قوس وأنه لم يكن فى مقدوره أن يخفيه .

سكت مبدئى لحظة ثم قال فجأة : فلتنص القوس المفقود وأذكر لى ما حدث ، فأنسى لأستطيع أن أعمل فى الظلام . من الذى قتل وفيمن تشبه وماهو الدافع إذا كان هناك دافع .

- القتل يدعى فيكتور بوردن فى الرابعة والثلاثين من عمره والقاتل الذى أشبهه فيه هو هوارد كول وهو فى الواحدة والأربعين من عمره . أما الدافع فهو معروف ، فنذ خمسة عشر شهرا صدم فيكتور بسيارته سيارة كول ولقيت زوجه كول وابنتها وهي طفلة فى الثانية من عمرها مصرعهما فى الحادث . وأما كول فقد فقد ذراعه الأيسر ونشوه نصف جسده السفلى بحيث أصبح يمشى بشقة كبيرة .

قطب ميلهاى جيبته وقال : هل تعنى أن بوردن كان مسئولاً عن الحادث ؟

- رسميا لا . أما إذا أردت رأى الخاص فنعم ، بدون شك . فقد كان منطلقا بسرعة كبيرة وكان مخمورا . وكان كول يسير على اليمين . ولكن بوردن يقول أنه حاول أن يتلاقى المصادمة إلا أن الفرائل لم تستجب له وكان يلقى صعوبة منها منذ أسابيع كثيرة . وقد أكد الميكانيكى الذى يعمل بالجراج الذى يضع بوردن فيه سيارته هذه الواقعة ولكنه أصر على أنه أصلحها فى اليوم السابق ولكن محامى بوردن ، وهو محام قدير ... جدا

فى المسائل الجنائية اثبت أن الميكانيكى ادين أكثر من مرة بالاهمال فى عمله وأنه سبق أن تقاضى مرارا كثيرة اجرا عن أعمال لم ينتجزها بالمرّة وكان هذا كافيا لأرباك المحلفين فقد كان معروفا أن بوردن كان مخمورا ومسرعا ولكنهم لم يتأكدوا من أمر الفرائل والأمر الذى لم يعرفوه ، وأنا شخصا لم يتسن لى حضيد المحاكمة ، هو أن بوردن كان قد تسبب فى حوادث كثيرة قبل ذلك بسبب أهواله فى القيادة وأن رخصته سحبت منه أكثر من مرة . كان مذنبا كل الذنب .

- ولكنه نجّا ؟ ... أطلق سراحه ؟

- كلا . صدر عليه حكم بالسجن سنة بتهمة القتل غير العمد وأطلق سراحه بعد تسعة أشهر أى منذ نحو أحد عشر شهرا .

- وماذا كانت مهنته أو حرفته ؟

- نصاب حقير .. يحتال فى سبيل الحصول على أى مبلغ من المغفلين فى حدود القانون ...

كان يبيع سلعا غير صالحة للإستعمال أو مخلفات الجيش .. هذا النوع من الرجال .

- وكول ؟

- هذا هو أسوأ ما فى الأمر . فهو اسميا يدير محلا لأدوات الرياضة ولكن عمله الحقيقى هو خبرته فى رمى السهام وقد قام بكل الخدع الخاصة برمى السهام فى أفلام روبين هود الحديثة ولكنه أصبح الآن يذراع واحدة ويساقين متخشبتين وفوق ذلك

فقد زوجته وابنته وكان يحبهما كل الحب .

- هل تكلم عن الانتقام ؟

- لم نسمع شيئا من هذا . فإنه كنتم قليل الكلام . ثبت البروفيسور عنده المضيفين على بلاك وقال : أنه لم يهدد اذن ومع ذلك فأنت تشبهه فيه ، فلماذا ؟

- حسنا . انه فعل كل شيء لكى نشتبه فيه .. اصغ إلى .. كان هناك سائق سيار .. ظل يتردد إلى مسكن بوردن طوال أسبوع فيما بين الساعة السابعة والثامنة كل ليلة وكان يترك السيارة على بعد بضخ خطوات من زقاق مسدود وكان السائق يراه وهو يدخل الزقاق ولكنه لم يستطيع أن يرى ماذا يفعل لان الزقاق كان مظلماً في نهايته ، ففى هذا الزقاق تقع أبواب خلفية لبعض المتاجر وهي تغلق دائماً فى مثل هذه الساعة خوفاً من اللصوص الذين لا يبعدون عن سرقة كل ما تقتد إليه أيديهم .

وبوردن يلهم فوق آخر متجر بالزقاق ، وفى ليلة الجريمة كان واقفاً فى غرفة الحمام يستعد لكى يخلق ذقنه والواقع أن الصابون كان يغطى وجهه وكان يولى ظهره للشباك المفتوح وكان هناك ظاهراً والثالثة تعلم عن المتجر بنحو عشرة أقدام وعن مستوى الزقاق بنحو ثلاثين قدماً .

- حسنا . اتقبل كوكب فى تلك الليلة بالسيارة كما حدثه ودخل الزقاق وهو يعرج حتى غاب عن الأنظار ويقسم المصائق انه لم يكن معه غير شيء واحد كان يحمله معه دائماً وهو جهاز تسجيل

صغير ، وسأعود إلى هنا فيما بعد . ومهما يكن من أمر فبعد دقائق معدوات من دخول كوكب الزقاق سمع السائق صرخة زهر ... صدرت من امرأة كانت تقف مع بوردن ثم خرج كوكب من الزقاق بعد ذلك وهو يعرج . ويبدو أن امرأة عجوز لحقت وقوف السيارة فى ذلك المكان كل ليلة طوال الأسبوع المذكور والاعرج يهبط منها ويدخل الزقاق ولم تستطع أعصابها أن تتحمل أكثر من ذلك فاتصلت بالبوليس فى تلك الليلة بالذات .

قال مبدئياً فى تفكير : آه . ذهب كوكب إلى زقاق مسدود وليس معه أى قوس ثم خرج من الزقاق وليس معه شيء والقي البوليس القبض عليه فى نفس المكان .

قال بلاك : هو ذلك لم تكن هناك أية فرصة لكى يخفى القوس حتى إذا كان قد تمكن من أخفائه عن السائق .

- ولقى بوردن مصرعه بسهم ؟

- نعم . سهم له رأس حادة من ذلك النوع الذى يستخدم فى صيد الوعول والغزلان . وقد شق عمود بوردن الفقرى فوقع وأوقع معه صندوق الاسعافات الطبية وعندئذ صرخت صديقه .

- اظنك فتشت الزقاق بالطبع .

- طبعاً . كانت كل الابواب مغلقة . ولم يكن هناك أى مكان لاختفاء أى قوس حتى ولو كان صغيراً

- وهل ثبت أن السهم ملك لكوكب ؟

- عيس بلاك وقال : ان لديه مئات الاسهم فى منزله . فى البيت

وفى الجاراج .. بعضها ذكريات من الافلام الاجنبية التي اشترك فيها كيف نستطيع أن نتأكد من سهم مضى عليه أكثر من خمسة وعشرين عاما ... لنقل فيلم روين هود الذى مثله ايرول فلين . انه سهم له رأس طويلة حادة من تلك التي تستخدم فى الصيد ومعه شئ عجيب

بدا الاهتمام على وجه ميدلباي وقال : وما هو ؟

- كانت هناك قطعة جبل متينة طولها نحو بوصة أو بوصتين فى طرف السهم .

- من وتر القوس ؟

- كلا . بل مجرد قطعة من جبل وقد قال لى خبير السهام أن هذه القطعة لا يمكن أن تطلق سهما أبدا فإنها تنقطع عند اطلاق السهم مهما كانت قوة الرمية .

قال ميدلباي بهبطه : افهم من هذا اذن انك تعتقد أن كول تمر أثناء وجود بوردن فى السجن على اطلاق القوس بيد واحدة ثم ذهب إلى مسكن بوردن بعد اطلاق سراحه وعرف عاداته وتأكد أنه يحلق ذقنه كل يوم فيما بين السابعة والثامنة وأن الغرض من وجود السائق هو أن يشهد بأن كول لم يكن يحمل قوسا معه . ثم جاءت عربة البوليس وأكدت هذا الأمر .

قال هلاك فى كآبة : هو ذلك ومن غير قوس لا نستطيع أن نقدمه إلى المحاكمة . كان فى مقدوره أن يخفى قوسا صغيرا تحت قميصه ولكن إذا كان هنا قد حدث حقا فأين هو .

- انك فتشت الاسطح طبعاً ؟

- نعم . ليس هناك غير سطحين منخفضين أما الاسطح الأخرى فهي تعلو عن الأرض بستة أقدام ولا يستطيع أى شخص أن يلقى شيئاً فوقها ومع ذلك فقد فتشناها تفتيشاً دقيقاً ولم نعث على شئ .

تتم البروفيسور : وهناك قطعة جبل من السهم . هل تذكر أن فى هذه القطعة مفتاح القضية ؟ أن كل شئ لا يتطابق يمكن أن تكون له قيمة كبيرة . فهل أراد أن يستعيد السهم بعد أن أصاب بوردن مثلاً ؟ ... ولماذا ؟ ... ومهما يكن فليس لكل هذا صلة بالقوس المفقود .

ودارت العينان الرماديتان فى محجريهما ثم نظر إلى ياله من جديد وقال :

- هل معك نسخة من التقرير الطبى ؟

- نعم . وسأتركها معك .

- سأدرسه جيداً . انتنى واثق أن كل البيانات والنقاط موجودة أمامنا وانها لا تحتاج إلا لمقل ذكى بفندها ويجلوها . مارأيتك من أن تعود يوم الأربعاء ؟

قال المفتش : حسناً .

كان يعلم أن ميدلباي إذا ما شرع فى العمل مستخدماً معرفته وذكائه فإن هناك على الأكل فرصة لاستجلاء هذه القضية المزعجة وعاد يقول فى شئ من الأمل .

- سأعود يوم الاربعاء إذا مالم تستدعنى قبل ذلك .. غدا مثلا .

أجابه مهدلهاى فى لهجة جافة : حتى فارادى واستود ماكان ليصلا إلى نتيجة ما في مثل هذه المدة القصيرة وأنا لم أبلغ مرتهما بعد .

هم يلاك أن يقول شيئا ولكنه أثر الصمت لانه كان يعرف أن البروفيسور يفتت الأطراء والمفاهنة على عكس غيره من الناس الذين لا يحلمون إلا تحت دافع الأطراء المستمر . ولهذا اكتفى بأن حيا البروفيسور وأنصرف .

أما مهدلهاى فقد جلس على مقعده الكبير الذى يصير كلما تحرك وبدأ يقرأ التقرير الطبي . وبعد أن فرغ من ذلك أخذ ورقة وقلما وأنهمك فى كتابة بعض العمليات الحسابية مستخدما مسطرة حاسبة من لحظة لاخرى وأخذ يدرس النتائج التى وصل إليها وقد ارتفع حاجباه الكثيفان . كانت هناك نقطة تدعو إلى الاستغراب وهى أن السهم اطلق بواسطة قوس ضعيف ومع ذلك فقد كانت الرمية نحو خمسة عشر رطلا تقريبا . وإلا ما يمكن رامى السهم من استعادة الحبل فى الوقت المناسب . ولكن استنادا إلى التقرير الطبي فإن رأس السهم الفليضة حطمت العمود الفقرى ومعنى هذا أن السهم اندفع بقوة كبيرة لا تقل عن خمسة عشر رطلا . وتساءل عن طول الحبل ... اية قوة تلك القوى قطعته ؟ وأعاد قراءة التقرير الطبي من جديد ولم تلتث عيناه أن

ومضت يوميض السرور عندما رأى أن المفتش اهتم بالحبل وفحصه ورأى انه انقطع تحت ضغط قوة ثلاثة أرتال فقط كان من الواضح أن الحبل لم يستخدم كوتر للقوس

أدرك البروفيسور ماذا يجب أن يفعل الآن بدأ بأن قرأ فى اهتمام كبير النبذة المكتوبة عن رمى السهام فى الطبعة الحادية عشرة من دائرة المعارف وعرف بذلك الكثير عن الاسلحة القديمة ولكنت لم يهتد إلى شئ ما يمكن أن يساعده فى قضية بلاك سبرى غدا ماذا يستطيع أن يجده فى مكتبة الجامعة عن السهام ، ولكن كان لا يزال أمامه عمل آخر فى اثناء ذلك .

أتصل بأقرب تاجر للأدوات الرياضية وطلب منه أن يرسل إليه بعض أسلحة الصيد ، وعندما اتته راح يدفعها بكل دقة ثم شرع فى القيام ببعض التجارب مستخدما جهازا لولبيا مرتلا كان قد صنعه بنفسه فى معمله فأطلق سهما فى كتلة كبيرة من الشمع توازى كثافتها كثافة الجسم البشرى واثبتت تجاربه تقديراته . فلم يكن فى الاستطاعة اطلاق القوس بقوة أكثر من خمسة عشر رطلا .

وجلس البروفيسور بمسكا السهم بيده وفجأة توتر جسده لفورط الانفعال فنهض واقفا وأمسك السهم من منتصفه وأطلقه نحو كتلة الشمع بكل قواه . وشق السهم الهواء واندفع نحو كتلة الشمع ولكنه لم يلبث أن وقع على الأرض . وقام بهذه التجربة أكثر من مرة وهو واقف على مسافة ثلاثين مترا وأخيرا تنهد

وألقى السهم فوق المائدة . فشلت هذه التجربة أيضا كان من الواضح تماما أنه لا يمكن إطلاق سهم بقوة كافية لقتل رجل على بعد ثلاثين قدما هذا علاوة على تصويب الهدف الذي لم يكن فى الامكان ايجادته تماما . ولم يكن فى مقدوره أن يفعل شيئا آخر فأثر أن ينتظر حتي الغد وزودته مكتبة الجامعة بما ينقصه فقد وجد فى كتاب قديم صدر منذ نحو ستين سنة سر جريمة ارتكبت حديثا . وكان اسم الكتاب القوس والنشاب وقد أعيد طبعه بعد صدور طبعته الأولى بأكثر من ستين سنة عن نسخة قديمة مهملة . وكان السؤال الوحيد هو ماذا بفعل الآن .

لقد المجلى السر والغموض نظريا ولكن كان من المتعذر ادانة القاتل . ومع ذلك وعلى الرغم من أن البروفيسور كان محبا للقانون فإنه لم يكن واثقا من انه يريد ادانته .

وفى هذه الظروف قرر استدعاء المشتبه فى امره وكان لايزال فى مسكنه تحت المراقبة طليقا غير مسجون . فلم يكن فى وسع رجال البوليس عمل أى شئ قبل العثور على القوس المفقود .

وكان كول رجلا ضخما قصير القامة يدل وجهه على أنه كان رجلا بشوشا سعيدا قبل أن تقع له هذه الحادثة وقد اختفت بشاشته فى ثنايا الغضون والتجعدات التي حول عينيه اللتين تنطقان بالمرارة .

وكان يمشى بمشقة كبيرة وهو بادى القلق . وكان ذراعه اليمين فى كم قميصه السميك قوي العضلات كما لو أن كل قوته قد

تركزت فيه .

كان كتوما قليل الكلام كما قال بلاك بحيث اضطر مبدلهاى إلى بدء الحديث فذكر له السبب فى استدعائه ثم قال له فى رفق : - وبذلك ترى أن المفتش طلب معونتى فإن براعتك قد حيرته تماما . لم ينطق كول ولكن عينيه الباردتين برودة الثلج خفتا خفقة وجيزة وقال البروفيسور فى صوت رقيق . - ان بلاك يظن أن هناك قوسا اختفى ولكننا نعلم ان الأمر غير ذلك .

قال كول فى صوت لاهث بدا كصوت الحيوان :

حقا ؟

- استطيع أن أفهم رغبتك فى قتل الرجل . ولكن اليس من الجائز أن الفرامل تعطلت ؟

- ابدا . فقد كنت موجودا هناك . لم يحاول استخدام فرامليه أبدا . أنه اصطلم بي وكان مخمورا بحيث لم يفكر فى استخدامها .

وكان صوت كول يتهدج بالغضب .

- ولهذا كرهته وأردت أن تنتقم منه طبعاً ؟

- لم أقل هذا .

- انك لم تنطق بشئ حقا ولكنك أقدمت ... وقتلتبه .

- وكيف ذلك ؟ أنه مات بسهم ولم يكن معى أى قوس .

وعليه فلا بد أن أحداً غيرى أطلق عليه ذلك السهم . قد تكون فتاته هي التي فعلت ذلك .

كان في عيني كول الزقاون ومضة محسومة كما لو أنه أحس برغبة ملحة في أن يتكلم ولو مرة .

وقال ميدلباي : انني قمت بتجربة في رمي السهام منذ سنين طويلة في سنة ١٨٨٠ أو نحو ذلك كانت هذه الرياضة شائعة . لا تحاول أن تتظاهر بالدهشة فإنك تعرف عن هذا الأمر بقدر ما أعرف ولعلك عرفت ذلك منذ سنوات وإذا رأيت نفسك تتقد غضبا وبذراع واحدة مرنت نفسك على الرماية حتى اتقنتها وبالتمرين يمكن للرجل أن يطلق سهما خفيفا بضعة مئات من الاقدام .

قال كول في لهجة جافة : حاول أن تجرب ذلك .

- أوه . اننى لن أستطيع وأعرف ذلك . وقتلنا جدا هم الذين يستطيعون ولكنك كنت خبيرا في هذا النوع من الرماية ثم انك تمرنت عليه وفوق ذلك كان لديك الدافع . ولكن الشئ الوحيد الذى لم استطع فهمه هو قطعة الحبل .

اختلفت عينا كول وادرك ميدلباي أنه أصاب الهدف واستطرد : ان كتاب رماية السهام القديم قدم لي الدليل الحاسم . فقد كان الاولون يستخدمون طريقة بارعة في رمي السهام . فلم يكن الواحد منهم بحاجة إلى قوس بل كان يكفيه أن يربط حبلًا في طرف السهم ويمسك بطرف الحبل الآخر في يده بطريقة خاصة

بحيث يصيح في يده كالمقلاع ويحصل بهذه الطريقة على القوة الدافعة الضرورية . وأنت لم تكن تريد سهما خفيفا لبضعة مئات من الاقدام وانما أردت أن تطلق سهما له رأس غليظة لمسافة ثلاثين قدما بما يكفى من قوة لكى يقتل . وكان أمامك شهر طويل لكى تتحرن بينما كان بوردن في السجن والسائق الذي أخذك إلى المكان لكى تعرف عادات بوردن كان هو الآخر الدليل الذى تستند عليه لأثبات براعتك وللتدليل على أنه لم يكن معك أى قوس وانما مجرد سهم به قطعة من حبل مخبأ تحت جاكيتك . نظر كول إليه نظرة طويلة باردة ثم غلبته طبيعته فقال في تأكيد بطيء :

- انك مخطئ . سل بلاك عن جهاز التسجيل . كل ما كنت أريده هو الدليل على أن بوردن لم يستخدم فرامله كنت أرجو أن يقول شيئا مالفاته وكنت مستعدا لكى اسجله حتى أتخله دليلا عليه .

قال ميدلباي في دهشة : وهل كان في الاستطاعة محاكمته ثانية ؟ اننى أشك في ذلك وأنا واثق أن هذه لم تكن نهتك .

قال كول : هناك مثل سكوتلندى قديم يقول : وهم يقولون ؟ ... ماذا يقولون ؟ ... دعهم يقولوا .

وهذه نظرية جميلة ولكن . هل يكون لها قوة فعالة أمام المحكمة ؟ هذا شئ شديد الصعوبة اننى أبدي نظرية لأكثر فانا لم أقرن اطلاقا لكى أطلق سهما لمسافة ثلاثين قدما لكى يشق

ارتكب هارى فينستر جريمة قتل ، وكانت جريمة بسيطة سهلة لم ينكشف أمرها ، فقد ماتت زوجته بيريل وودت الثرى واعتقد الجميع انها ماتت بالقضاء والقدر . ولم يشبه الهوليس فيه على الاطلاق ، ولم يلمه أحد ، بل على العكس راح أصدقاؤه القتل يرثون له ويواسونه فى مصابه ... قضاء وقدر ... وهاهو الآن بمفرده ... جريمة بسيطة سهلة .. ولهذا السبب بالذات نجحت ولكن الشئ الوحيد المزعج هو أنه راح يرى أحلاما فى منامه .

بدأ الحلم الأول بالجريمة نفسها . وكان الأمر من الواضح والدقة بحيث خيل له أنه يرتكبها للمرة الثانية . ومع ذلك فقد كانت مرة واحدة كافية .

- هارفى ... يجب أن تشتري لى غسالة كهربائية جديدة بأية حال .

كان طلبها نوعا من التواضع كدأبها دائما . وترك الجريمة تنهدى فوق ركبتيه ورفع عينيه نحو زوجته . كانت واقفة تلوى يديها كعادتها ... شاحبة الوجه حزينة السمات وخصلات شعرها الأشيب تنهدل فوق جبينها . ومع أنها كانت قد بلغت الأربعين

العمود الفقري لذلك الرجل .

أن هيئة المحلفين ستريد أن ترى هذه التجربة ، ولأهن أن هناك أحدا فى العالم يستطيع أن يقوم بها . أنتى خبير فى رمى السهام وأنا واثق مما أقول لك .

قال البروفيسور فى حدة : رجل واحد يستطيع أن يفعل ذلك .

ولاول مرة ابتسم كول ابتسامة بغیضة وقال : وهل يكشف ذلك للثائب العام ؟

نظر ميدهاى إليه فى شئ من الرثاء والأسف وقال فى صوت منخفض : لأظن ذلك .

وانتقلت عيناه الرماديتان إلى الصورة الموضوعة فوق الموقد ... صورة لامرأة شابة تنطق عيناها بالسعادة وطفلة سمراء وقال يحدث نفسه :

- من الجائز اننى إذا فقدتهما ... حسنا .

وقال فى رفق وفى صوت مسموع : طابت ليلتك بامستر كول وانحنى القاتل أمامه فى صمت .

لنسوها فقد بدت كما لو كانت تجاوزتها بكثير سألها فى غير
رفق : وماذا جرى لفساتنا ؟

- انظر إليها ياهاى فى ... اننى تكهرت اليوم مرة أخرى .
سوف يصعقنى التيار ذات يوم لامحالة .

وغادر مقعده على مضض وهبط إلى القبر بدت الفسالة
فى الظلام ضخمة وعالية، وكانت قديمة حقا ، بل كانت بها أماكن
تقشر فيها طلاؤها .

لم يكن هناك ريب فى أن بيريل لم تتولها بالعناية التامة .
وجلس القرفصاء لكى يفحصها وماكاد يفعل حتى رأى الحفل
على الفور . فقد استهلك السلك فى الموضع الذى يمر بأسفل
الفسالة فى طريقة إلى المحرك . كان الغطاء العازل قد جف
وانقطع ، وهذا كل شئ .

ماذا يفعل ؟ ... هل يغير السلك ؟ ... كلا كل ما هناك أنه
بحاجة إلى قطعة من الشريط العازل .

ومضى إلى دولاى الادوات ويبحث فيه عن شريط عازل ولكنه
لم يلبث أن تذكر أنه أراد أن يشتري من تاجر الخردوات لفافة
صغيرة منه ولكن التاجر ذكر له أن ثمنها ٧ سنتا فرفض شراؤها
وتسائل الآن هل تساوى حياة بيريل ٧ سنتا لكى لا يصعقها
التيار ؟

وجاء الرد على هذا السؤال عندئذ .

لم تكن إلا سببا للاتفاق لاداعى له . ولو أنه أراد أن يطلقها

فلابد له من أن يربط لها نفقة شهرية . وقد وجد الأمرين من
نواحها وشكاواها .. أصلح لى هذا ... اشترى هذا .. أن هذا قد
أصبح قديما لا يصلح ... وهو الآن يريد الصمت .. الصمت
المبارك .

وكانت استعداداته للجريمة بسيطة وسهلة .

كانت الفسالة غير موصولة بالتيار الكهربائى . وقد استطاع
أن يعالج السلك فى أمان فلوأه فى الموضع المستهلك مرارا
وتكرارا وراح يحكه بأصبعه فى صبر وأناة حتى بدأ السلك
التحاسى عاريا تماما ثم ثبت السلك نفسه تحت الفسالة بحيث
يلمس معدن الفسالة بالذات ثم أوصل التيار الكهربائى . وبهذا
فرغ من استعداداته . وصب الماء على أرض الغرفة بعد ذلك بهذا
أصبحت الأرض هى الأخرى على أتم الاستعداد .

كان الشبشب مستهلكا تقريبا ، وفى هدوء وعناية كبيرة راح
يحكه النعل الجلودى المستهلك بأصبعه . وظل يحكه إلى أن أحدث
به ثقبا فى حجم قطعة نقود من ذات الخمسة سنتات .

ولم يبق عليه بعد ذلك إلا أن يحمل زوجته على الهبوط لكى
تجرب الفسالة وأهدت بعض الصعوبات كما تفعل فى العادة دائما
ولكنه هتف بها .

- أهنى أنتى أصلحتها وأريد أن تجربها .

- لم يكن فى نيتى أن أغسل اليوم .

- حسنا . أريد أن تجربها على أية حال . إذا لم تدرى فسأفكر

عندئذ في شراء غسالة جديدة .

وأثارها هذا الوعد على الرغم من غموضة فأذعنت وهبطت .
ولاحظ عندئذ أن ساقها عاريتان . وبحركة أوتوماتيكية ليست
الشهيب وذهنها مشغول بالفسالة . ويبدو أنها لم تلحظ أن
قدمها كانت علي اتصال مباشر بأرضية الغرفة .

وسألته : كيف حدث أن ابتلت الأرض هكذا .

فأجابها : ذلك انني قمت ببعض التجارب .

كان يعرف أن خطته قد لا تنجح بالتأكيد فإن الآلات
الكهربائية غريبة ومن المحتمل إلا تقتلها الفسالة وأن تصيبها
بجرح بسيط ومن المحتمل كذلك أن تصيبها بأى شئ علي الإطلاق .
ولكنه أحس بأنه محظوظ علي كل حال وأن شيئا مأسوف
يحدث .

وراقبها وهي تقرب من الفسالة في حذر كما لو كانت تشكل
في شئ أو كما لو كانت كانت خائفة . كانت تضع قدميها في
الموضع المبتل من الأرض . ومدت يديها لكي تلمس الفسالة
كالطفل عندما يلمس هدية جديدة . وانتظر في قلق وبدأ له
الوقت طويلا كالأبد .

ودأى عندئذ يديها تشبه بحافة الفسالة ولا يستطيع التخلص
منها . واختلج جسدها وسوت به قشعريرة . ماهذا الصوت الذي
سمعه ؟ هل سمع صوت سريان التيار الكهربائي حق ؟ أم تراه
سميع صوت بيريل ؟ هل سميع صرخة أو أنينا ؟ أو لعلها لم تصرخ

هل صدر الصوت منه هو تعبيراً عن غبطته وابتهاجه ، أم ...
وظل يتساءل هكذا حتى أوقفه صوت آخر أكثر حدة وأشد
مضاء .. صوت رنين يدوي في أذنيه . ومد يده لكي يبعد عنه
الصوت ويوقفه .. وأوقفه أخيراً فقد عثرت يده على المنبة
الكهربائي فوق الطاولة بجوار الفراش ، وبأصبع مضطربة ضغط
على الزر وأسكت الرنين .

وفي هذه اللحظة بالذات كان قد صحا تماما . وظلت عيناه
مفتوحتين وهو يهتز ويرتعش وجسمه يتفصد بالعرق . وكان قد
سحب المنبه حتى آخر الحبل الكهربائي بحيث وقع على ركبتيه .
وأعادة فوق الطاولة وهو لا يزال يرتجف . وجفف وجهه بكم
بيجامته .

ولكن مر وقت طويل قبل أن يسترد جاشه تماما . وأشفق أن
يصاب بركام فأعاد الأغطيه فوقه وفي تحتها حتى كف جسده
عن الاضطراب .. وتذكر عندئذ أنه تصرف هكذا تماما عندما رأى
بيريل تموت فقد استولت عابه الرعشة وراح يرتجف كما فعلت هي
تماما .

لم يكن هنا غير حلم ؟ أليس كذلك ، ولكن كيف حدث أن
حلما يكاد يكون مطابق للواقع يؤثر فيه أكثر من الجريمة نفسها ؟
.. مهما يكن فقد انتهى الحلم وهو الآن سليم وفي أمان في دنيا
الصحو . وابتسم .

وانشغل هارفي طوال اليوم في عمله ولم يفكر في شئ آخر .

وفى المساء راح يشهد التليفزيون وقد بدأ له الآن أفضل بعد أن أصبح وحده لا يتشاجر مع بيريل على البرنامج الذى يريد كل منهما رؤيته ، وأخيرا أوى إلى فراشه .

ولم يخطر له أنه سيورى الحلم من جديد .
ولكنه رأى الحلم نفسه مرة أخرى .

- هارفى ، يجب أن تشتري لى غسالة كهربائية جديدة بأبه حال .. حتى اللحظة التى تلوى فيها جسد بيريل عند سريان التيار فيه وصرختها ... أو صرخته هو .

وبعد ذلك ؟ .. نعم . أنه سعد واستدعى الطبيب بصوت مغمم بالحزن والهول كما استدعى رجال البوليس وطلب عربة الاسعاف .

وأقبل ضابطان من رجال البوليس بشياهما الرسمية .

وقد أبدى نحوه رقة كبيرة شأن الرجال الذين رأوا فى حياتهم الكثير . وقال له أحدهما أن زوجته ماتت .

وأهتم الضابطان بكل شئ وبكى هارفى بجوار الباب وهو يادى الاتيهار ، وراهم يحملون الجثة إلى محفة ويغطونها وينقلونها . ورد على بعض الأسئلة بصورة آلية وهو مرهق تماما .

وطول الوقت الذى انقضى بين الموت والجنازة كان الرجل الوحيد الذى لم يظهر ودا أو رفقا فى معاملته ضابط بوليس بشباب مدنية يدعى جودنى ، وهو رجل له وجه حاد وحاجبان كثيفان تحتهما عينان سوداوان ثاقبتان .

لوعز جودنى أن فينستر كان لابد يعرف أن الفسالة ليست فى حالة جيدة . ورد عليه هارفى فقال له لو أن بيريل حدثته بذلك لأسرع بأصلاحها . ونطق جودنى باتهامه أخيرا فقال :

- لعلك تعلم يااستر فينستر أنتى أدعرو ماحدث اهبالا جنايتها من ناحيتك .

لم ينهار فينستر وقال فى لهجة عادية : ألا تظن أنتى فكرت فى ذلك أنا نفسى ؟ ألا تعتقد أنتى ألوم نفسى على ذلك . أن هذه الفسالة قديمة جدا .

- اتفقنا يااستر فينستر . اتفقنا . انتى لاأحاول أن أجعل منها قضية .

بدت ملامح جودنى جافة جدا .. حادة كسلاح ماض ولعلت عيناه يهريق يومض بالحقد وأردف : «وأن كنت أرد أن أجعل منها قضية فى الواقع » .

مالذى بمن ؟ أهر جرس التليفون ؟ أو باب البيت ؟ .. حاول هارفى أن ينهض من مقعده وأن يفعل أى شئ بدلا من اليقاء تحت هذه النظرة التى تنطق بالاثهام وسط يديه لكى يتثبت بشئ يعتمد عليه .

ومن جديد وجد نفسه يناضل مع المنبه الكهربائى ويشد السلك إلى حد أنه أوشك أن ينتزعه من الحائط . ولكنه الآن وقد عرف أنه صحا تماما عرف أنه لابد له من أن يضبط على الزر لكي يوقف هذا الرنين المتتابع .

وانتفض جسده كله وتفصد بالمرق وراح يبحث عن مكان يلجأ إليه . وغرق في أغطيته كالحبوان في وكرة ، واضطر إلى قضاء وقت طويل في هذا الظلام الدافئ لكي يتغلب على اضطرابه وعرقه .

اهمال جنائي .. ؟ ماهذا بالذات .. ؟ لعلها التهمة التي بوجهونها إلى السائق الذي يتسبب في حادث قتل أو إلى طبيب أهمل في إجراء عملية جراحية .. ولكن كيف بوجهونها إليه ، هو هارفي فينستر ، لاحفافة بفسالة قديمة . وضحك . ولكنه أقدم على غلطة في ذلك اليوم ، وكان لابد له من وقت طويل لكي يهتدى إليها .

وفي المساء راح يشهد التلفزيون .. بسحنة كئيبة ، وظل ينظر إليه حتى انتهى الإرسال . وبقي لحظة طويلة وهو ينظر إلى لاشئ . واستسلم أخيرا وغلظه التعب . ومشى وهو يتمثر حتى فراشه وترك عيناه تنطبقان وهو يرجو أن لا يحلم .

- هارفي يجب أن تشتري لي غسالة كهربائية جديدة بأية حال زوجتك ماتت يامستر فينستر ... اهمال جنائي .. لأحاول أن أجعل منها قضية وأن كنت أود ذلك في الواقع .
بعضهم يطرق الباب .. لقد حدث هذا من قبل .. أهر حلم ؟
لم يعرف من الذي يطرق الباب ... سبق السيف العذل ولا يستطيع الهرب الآن فإن البيت محاصر .
كيف حالك يامستر فينستر ؟ .. اجلس يامستر فينستر .

كان جودنى يتسم عندما فتح له الباب . ودخل خلفه رجلان آخران يرتديان الثياب الرسمية واختفيا داخل البيت لسبب لا يدريه . وجلس هارفي على حافة مقعدة وهو يادى الحثوف . وجلس جودنى في مقعد هادئ مريح .. واشعل غليونه في بطة . ثم قال : أننى تذكرت شيئا يامستر فينستر ... شيئا يتعلق بموت زوجتك .. وأعرف أنه شئ حقيقى لأننى تحققت منه من أناس كثيرون كانوا حاضرين وقتئذ ... وقد أزعجنى ذلك فى البداية ولكننى لم أفهم معناه إلا الآن .. وهذا أمر غريب ... غريب جدا .
- وماهو ؟

- عندما وجدنا زوجتك كانت أرضية الغرفة مبتلة تماما . إلا تجد ذلك غريبا ، خاصة وأنه لم تكن هناك أية ثياب مبتلة ، كما أن حوض القسالة لم يكن مبتلا هو الآخر .. شئ واحد كان مبتلا وهو الأرضية .

لماذا لم يفكر فى ذلك الأمر ؟
هل يمكنك أن تفسر ذلك يامستر فينستر ؟
حاول أن يتكلم ولكن خانه النطق .. وماذا عساه كان يمكن أن يقول لو أنه استطاع أن ينطق ؟
وأقبل أحد الضابطين من الغرفة فى هذه اللحظة وفى يده شيشب بيريل وأعطاه لجودنى وقال هذا الأخير :
- اذكر الآن أننى فحصت جثة زوجتك وقد رأيت فى أسفل

لقدمها الأيسر أثر حرق بحجم قطعة نقود من فئة الخمسة سنتات ... نعم ، هذا هو الشبشب الذي كانت تلبسه .

وأدار جودنى الشبشب ونظر إلى التعلين ، كان الثقب موجودا فى إحدى فردتيه بحجم قطعة النقود المذكور ، وقال :

- انه ثقب غريب .. يبدو كان هنا قد حكته محاولة توسيعه . ان هذا الثقب أحدثه يد بامستر فينستر ... هذا واضح .

نطق فينستر بهضغ كلمات .. بهضغ كلمات لاصوت لها ولاجودنى منها .

وأعاد جودنى الشبشب للضابط وقال : احتفظ به كدليل اتهم رقم ١ .

وعندئذ دخل الضابط الثانى ، وكان عائدا من القبر وقال : انتنى فحصت الفسالة جيدا هاجو .

- حسنا ، وماذا وجدت ؟

- بصمات أصابع فينستر فى كل مكان منها .

أخذ جودنى نفسا من غليونه فى نشوة وغبطة فى حين قال الرجل : ووجدت بصمات أصابعه فوق السلك المقطوع كذلك .

- حقا ؟ ... حقا ؟ ...

- وقد عولج هذا السلك بطريقة غريبة جدا .

قال جودنى أهن أن هذا يكفى قاما . لتكن الفسالة دليل الاتهام رقم ٢ . ماقولك الآن بامستر فينستر ؟ ... هل أنت مستعد للاعتراف ؟

- كلا

وبدا كأن صدى صوته يرن فى نافوخه . هل سمعه شخص آخر ؟

نهض هارفى مسرعا من مقعده وحاول الهرب . ولكن أحاطت به أياد قوية سمرته فى مكانه . وفتح الباب العمومى ودخل منه بعض رجال البوليس وأحاطوا به أحاطة السوار بالمعصم .

وراح يناضل ويحاول الافلات منهم وأخذ يلمس ويتحسس وأمسكه أخيرا وتشبث به فى فراشه كما لو كان يتشبث بشئ حى . ورأى عندئذ فى ارتياح كبير أنه صحا من نومه . كان مستيقظا والمنبه يرن . وبحركة خرقاء وضع يده على الزر وضغط عليه .

ولكنه لم يتخل عن المنبه مع ذلك . كان هذا الصندوق الصغير منقذه ، والسلك الموصل بالحائط كان شريط الأمان بالنسبة له وأخذ يربت بأصابعه على المنبه كما لون كان طفلا صغيرا . وفى هكنا منتظرا أن يتلاشى الخوف المروع شيئا ما وأن تجد دنيا الواقع كل حقيقتها

وما أنقطع الخوف الذى يسببه له هذا الحلم ؟ ...

على خلاف الاحلام السابقة لم يكتف باحياء الأحداث الماضية ولكنه استيق الأحداث الآن ، وابتدع أمورا لم تقع على الاطلاق . فإن جودنى لم يربط بعد بين الأرض الميتلة والشياب الجافة ولكنه قد يفكر فيها فى المستقبل . ومن المحتمل كذلك أن باتى لفحص

الششب والغسالة ، ولكنه سيهتم بذلك الآن .

ورثب من الفراش مرة واحدة واحاد المنبه مكانه وارتنى ثيابه مسرعا ثم هبط إلى القهر .. نعم كان الششب موجودا .

ولم يدرك مدى حظه إلا فى هذه اللحظة بالذات فإن رجال البوليس لم يأخذوا الششب مع الجثة ، ولا ريب أنه وقع من بيريل : وأسرع فوضعه فى جيبه .

ولم يكن من السهل معالجة الغسالة ، وقد تمب كثيرا حتى تمكن من وضعها أخيرا فى الصندوق الخلفى للسيارة لأنه لم يكن قريبا . وانطبق غطاء الصندوق بما فيه الكفاية حتى لا يكشف مابه ويربط قبضته بمصد العربة ثم انطلق بعيدا عن بيته .

ولم يكن يعرف غير مكان واحد يمكن وهو المقلب القديم الذي يقع فى آخر المدينة ، وكان غبارة عن هوة مائة بالماء يقال أن عمتها نحو تسعة أو عشرة أمتار . ومضى إليها ، وكان المكان مقفرا فلم يره أحد وهو يخرج الغسالة من العربة ويلقى بها فى الهوة . وأحدث . سقطها دامة كبيرة ولم تلبث أن غرقت . وطرح بالششب وراحا .

وفى صباح اليوم التالى وصل إلى الهنك متأخرا عن موعد ، ولكن أحدا لم يسأله عن السبب . واشتغل فى مرح وجد بحيث أنجز عمله قبل أن يتصرف .

وكان شديد المرح لأنه أحس بأنه أصبح فى أمان طوال اليوم .

- هارى .. يجب أن تشتري لى غسالة كهربائية جديدة بأية حال .

نظرت بيريل إليه بعينين تنطقان بالاثهام ، ولم يكن صوتها باكيا شاكيا وإنما كان حادا بقطر عدا .
صاح يقول : اننى برئ .

ولكن القاضى ذو الشعر الأبيض ، ولم يكن فى الواقع غير المفتش جودنى مرتدبا ثيابا سوداء ، اكتفى بأن نظر إليه شذرا وهو جالس مكانه ، وهز الاتنا عشر محلفا رؤوسهم علامة الاستنكار .

- هذا ششب زوجتك ، أليس كذلك ؟

وكان يمثل الاتهام هو جودنى نفسه كذلك ، وقد وضع الششب أمام أنفه ، وكانت به بطاقة مكتوب عليها دليل الاتهام رقم ١... ولم يكن بالششب أى نعل أو أى كعب .

وجاءت الغسالة الكهربائية بعد ذلك يحملها رجلان بلباس ملابس الفطاسين ، وكان يعلوها الصدا وتغطيها الأوحال والأعشاب وقد علقت عليها بطاقة مكتوب عليها (دليل الاتهام رقم ٢) .

قال جودنى : مستر فينستر ... أن بصمات أصابعك توجد بكل مكان من الغسالة . كما توجد على السلك كذلك .

صاح : هذا محال .. هذا فخ .

ولكن المحلفين الأثنى عشر لم يعبأوا به وإنما نهضوا كلهم مرة

واحدة وقالو فى صوت واحد : مذنب أ.

وطلب القاضى من فينستر أن يقترب منه ولكن هذا الأخير لم يجد القوة على التحرك فجهر رجال البوليس جراً . ومد القاضى جسده وأصبعه تحت أنف هارفى وقال : انتنى احكم عليك بالموت ... فوق الكرسى الكهربائى .

ولكن دوى رنين فى هذه اللحظة فى مكان ما ... رنين بعيد ضعيف وحزين وحاول هارفى أن يصل إليه .. المنبه الكهربائى .. وبذنه الهائس أكثر من جسده المضطرب وثب من فراشه .

وأمسك به بطريقة ما ... مكعب معدنى صغير مستدير الأركان .. يصدر من داخله رنين حاد متواصل .

وداح يقول وهو يطرقه بقبلائته :- انتنى احبك .. احبك . ولم يشأ أن يضغط على الزر ليقف الرنين ، فقد كان الصوت شيئاً جناً وجميلاً جداً ... وداعياً إلى الأطمئنان .

سنتهى الرنين جبعث يتوقف من نفسه .. كلا ، كلا ... ضغط على الزر أخيراً فى شئ من الأسف والخوف .. وعندئذ بدأ يرتجف من الصمت المخيف الذى تلا ذلك .

مجرد حلم .. لم يكن كل ذلك غير حلم أيها الغنى فينستر ألا تصرف الفرق بين البقطة والمنام ؟ ... بين الحلم والحقيقة ؟ ... انك الآن فى دنيا الواقع ... أنك فى فراشك وحلك .. لقد ماتت بيريل ولم يفتضح أمرك . كلا ، حقاً . أن

الشهب ليس هنا وكذلك الفسالة ليست موجودة ... وكذلك بيريل .. لا يمكن أن يعودوا .

والكرسى الكهربائى ؟ .. انهم سيمسكون حسابهم الآن معه .. ويقتلون فوق الكرسى الكهربائى .

من الذى سيفعل هذا ؟ .. من ؟ ... رجال البوليس .. انهم لا يستطيعون شيئاً ضده من غير دليل فإن الشهب والفسالة والبصمات .. وقد حكموا عليه بالاعدام .. سيرسلونه إلى الكرسى الكهربائى .. ولكن هل الكرسى الكهربائى كرسى حقيقى ؟

أنه يبدو كما لو كان حقيقى ، ولكنه ليس بأكثر من حلم . ولكن أيهما الحلم ؟ ... لم يدرك .

- هارفى : لابد أن تشتري لى غسالة جديدة .
نظر هارفى حوله لكي يبحث له عن مفر .. عن أى مكان لكي يهرب من هذا الصوت الحاد الشرس .

- هارفى : لابد أن تشتري لى غسالة جديدة .
وعندما حاول أن يجرى أوقفته القضبان . لم تكن قضباناً حقاً وإنما كانت بعض حبال .. أسلاك كهربائية تحيط به كما تحيط خيوط العنكبوت بذهابه .

- لا تتفعل بأصاح .. لن تنتظر طويلاً بعد .
- دعونى أخرج .

- ليست هناك غير وسيلة واحدة للخروج من هنا . بالنسبة لك أنت على الأقل .. من هذا الباب ...

ولكن مازالت هناك خمس دقائق ... إلا يمكنك أن تنتظر ؟ لماذا تتعجل هكذا ؟ لماذا لا تريد الانتظار ؟

وأقبحا يبحثان عنه .. رجلان ضخمان . صرخ وأسرع إلى آخر الغرفة . ولكنهما جراه جرا وهو يصرخ ويحاول التخلص منهما . وفتح باب القبر .. الباب المؤدى إلى قبر منزله بالذات ... ورأى الكرسي .. أو شيئا أشبه بالكرسي ولكنه لم يكن فى الواقع غير غسالة كهربائية .

- كلا .

- ذلك من الانفعال يا صاح فإنه أن يجدهك شيئا . ستفعل الكهرياء الباقي وما عليك إلا أن تحتفظ بقدميك على هذه الأرض المبتلة .

- أنا برئ .

- هل يؤلمك القيد يا صاح ؟ انهم انما أوثقوك هكذا لكى تبقى مكانك إلى أن يسرى التيار . لا تقلق سيتم ذلك حالا .

صاح : بهريل .. هل هذا يؤلم ؟

ولكنها لم ترد .. فقد ماتت ووريت الثرى .

اليد اليسرى محكمة الوثاق .. أعطنى يدك الأخرى الآن .

كلا .. لا يجب عطاؤهم يده الأخرى .. أبعدها عنهم بقدر المستطاع .

- هيا يا صاح . ان يده الأخرى قوية يا صديقى . عم يبحث ؟ وماذا يريد أن يمسك ؟ ... هل يحاول انتزاع هذا السلك من الحائط .. هيا يا صاح اترك هذا السلك .

- كلا .. كلا . أعطنى المنبه .. انه ملكى .

- اعطه أباه .

ما هذا بأكثر من حلم .. أنه مجرد حلم .. هنا منبهى .. أنا .. منبهى .

تأمل الملازم جودنى الجسد المتجعد وحاول أن يستخلص السلك الذى تشبث به أصابع الميت بقوة . وأفلح فى مشقة كبيرة فى فتح الأصابع وتخليص السلك الكهربائى ونظر إليه فاحصا فى حين راح الآخرون يفتشون الغرفة .

وقال وهو يشير إلى السلك : أنه عار فى نهايته .

وقال أحد الرجال المدنيين : أن تشبث به فى قوة فى الوقت الذى سرت فى جسده الشحنة الكهربائية .. كما لو كان يتشبث بالحياة . ليس هنا انتحار .. أليس كذلك يا جودنى ؟ قال جودنى : أنه موت بالقضاء والقدر .

انهارت دنياه ولن آماله وأطماعه وكيانه طواها الماضي فإنه حين قتلها قتل معها معنى الحياة .

ومع ذلك فلم يكن يوسع أن يفعل غير ما فعل . فقد اكتشف فجأة بعد سبع سنوات من الزواج السعيد أن زوجته لم تكن مخصصة له واقدم على ما أقدم عليه تلقائيا مدفوعا بالفضب والألم حين رأى أنها خفت الثقة التي وضعها فيها . ولكنها ماتت الآن . وردد البصر حوله وهو يرى أدلة الجريمة التي أقدمت عليها في حقه ... كآسا الشبهات واعقاب السجائر ذات الفلتر المذهب في للتنفضة ومتدبل رجل غريب ملوث بأحمر الشفاه في أسفل الفراش .. كل هذه الأدلة كانت تزيد في ألمه وغضبه .

لماذا لم يستقل الطائرة في شيكاغو كمادته . تلك التي تصل في وقت متأخر من بعد الظهر ٢ منذ سنوات وهو يقوم بهذه الرحلة الشهيرة الصلبة طبقا لمواعيد معينة دائما فلماذا ارتضى هذا للمرة أن يقنعه ذلك الموظف البليغ بشركة الطيران ؟ لماذا . بعد أن وصل إلى لاجوردها لم يذهب رأسا إلى مكتبه كما يفعل في كل مرة ؟ ... أراد أن يداعب زوجته وأن يذهب إلى بيته ويلاقيها ويتناول القهوة معها . كان كل ما يريد هو مفاجأة مارشا فيدخل على أطراف قدميه وهي مازالت غارقة النوم فيوقظها بأن يقبلها . تصور المنظر في ذهنه في وضوح .. الشعر الطويل المسترسل على اللحفة وتفسها العادي وحرارة شفيتها ثم لهبتها لفرط السرور عندما تفتح عينها وتراه وهو منحن فوقها .

اتعبا لجمعية المبرئين بأكثر نشاط اجتماعي واقترح لها هذا الشاعر : « أيها الأزواج ، اتحدوا فلن نخسروا غير زوجاتكم » .

خفق توماس حين سمع زوجته تمام الساعة العاشرة وخمس دقائق في صباح يوم من أيام أكتوبر مكثف الجو . وهو يتذكر الوقت بالذات لأنه أثناء الحركة العنيفة التي سبقت النفس الأخير لزوجته وقعت ساعة قديمة كان قد أحصلها لها بمناسبة عيد زواجهما من فوق الموقد وتخرجت من غير أن تتوقف على بعد بضعة سنتيمترات من وجه ضيقه وهو وجه جميل جدا وأبيض كالرخام نعم بقيت مارشا أجمل امرأة وقعت عيناه عليها حينها . لم تكن أجمل أبدا مما كانت عليه في اللحظات التي تلت موتها مباشرة . وأحس وهو واقف ينظر إليها بموجة من الحزن الشديد تطفي عليه . وبدا له كأنه هو نفسه الذي مات وحرم من الحياة وأنه هو الذي انهيار وتكلم وانتهت حياته . والله بدون مارشا قد

تلك كانت خطفه ، ولكنه بدلا من ذلك وجد المسكن في حالة
نظيفة من الفوضى بحيث يراثة الحمر والطر . ورأى أمام عينيه
الأدلة الملموسة التي تشهد على خيانة زوجته له وتفضع سرها .
ولكن الضيف الذي قضى الليلة مع مارشا مهما يكن من أمره
كان قد اتصرف .

وأيقظها توماس في رفق وهو يحلل نفسه بأنه ربما كان لديه
تعليل مقبول .. بل لابد أن يكون لديها تعليل مقبول . وانتظر
حتى تتفاحت مارشا وصحت قاما وركزت بصرها فيه أخيرا وبدلا
من أن تضطرب طلبت منه سيجارة فسالها :

- مارشا .. من الذي كان هنا أمس ؟

- رجل .

- هل أعرفه ؟

- كلا .

- هل تعرفه ؟

- نعم .

- هل تناولت للشبهات معه ؟

- نعم .

- وتعاثقما ؟

- لماذا عدت فجأة هكذا ؟ ... كلني في نفسي أن أهدد كل شيء
إلى مكانته بعد الظهور اليوم .

- مارشا .. اجيبيني .

- وأمالك باتوماس ! ما أغبالك ... انتى أتسامل كيف
استطعت احتمالك هذه السنوات السبع .

- وتناجيت مرة أخرى وداعبت وسادتها وأطبقت عينها وهي
تذكر متعة خفية .

- اتدركين ماذا فعلت ؟

- ما عليك إلا أن تطلعتى إذن فإننى لأعيا بذلك . وتحولت
عنه في ازدراء كما لو كانت تطرده من حضرتها .

في تلك اللحظة انفجر كهرباء توماس ميرديث إلى قصوة
بالغة فأطبقت يدها على عنقها وراح يضغط عليه بكل قواه .
واقبلت في الاقلام منه ولكنه تبعها في غرفة المعيشة وفرغ في
أقل من دقيقتين من أطفئ عمل قام به في حياته .

وبعد قليل من ذلك وجد نفسه في الشارع ، بعد بضعة يهوت
من بيته . ولم يدرك كيف بلغ مكانه هذا وكم مضى عليه من
الوقت ومن يمكن أن يكون قد رآه . كل ما كان يشعر به هو
الضجاء والفراغ والدخشة ماتت مارشا ... مارشا الحلوة ... من
يمكن أن تحمل محلها الآن نور الشمس والأكسجين وغاية حياته ،
ويدونها لم تكن هناك أية فائدة في الاستمرار .

ودار على عقبه وعاد إلى البيت . كل ما كان يتمناه الآن هو
العدالة والجزاء والنسيان ، وكلما كان هذا أسرع كلما كان أفضل .
لم يكن هناك أبدا قاتل يتحصى مثله أن يدفع ثمن جرمته بأسرع

ما يمكن . نعم ، أنه سيُعترف بهجرته الآن وأول شيء سيفعله هو أن يأتي بشخص ما إلى مسكنه ليُعرف على جثتها ويعترف له بأنه هو الذي قتلها .

ورأى سيارة تاكسي على مقربة فاستدعاها وركبها وذكر عنوانه للسائق واضطجع في مقعده إلى الخلف .

كان يعرف ماذا يجب عليه أن يفعل فما أن يعرف أحد من سكان البيت أنه قتل مارشا حتى يسرع بإبلاغ الأمر إلى السكان في حين يضيء هو بالسيارة إلى قسم البوليس ويسلم نفسه . والحقيقة هي أنه لم يستطع أن يفتح نفسه برؤية مارشا مرة أخرى وبعد بضع ثوان بلغ البيت وقال للسائق : انتظرني هنا .

وأسرع إلى الداخل وهو يرتعش وقد تفصد وجهه بالعرق . وفي البهو ، ومن خلال الباب الخارجي رأى رايوند ، البواب الكهل يسرع إليه . سيكون هذا اللقاء مختلفا بكل تأكيد عن ذلك الذي سبقه منذ دقائق عندما عاد من المطار إلى بيته مباشرة وهو لا يزال بجهل كل شيء عن خيانة زوجته له . وقد كان حديثهما وقتئذ قصيرا .

واهتم رايوند عندما عرف توماس ميرديث وفتح له الباب الزوجاني وهو يقول :

- صباح الخير يا ميرديث . الحمد لله على سلامتك .

لرجو أن تكون قد ولقت في رحلتك إلى شيكاغو .

توقف توماس ميرديث وقد أدرك أن هناك شيئا على مسرام

لا يرغب أن الرجل المعجز قد نسي لتاحصا الأول .

ولكن لم يكن هناك متسع من الوقت لكي يخطر هذه النظرية الآن ، ولهذا اكتفى بأن قال :

- اصغ إلي رايوند .. أريد أن تسدي لي خدمة .

- أنتي لأقدم على أي شيء من أجلك يا ميرديث .

- أن الأمر يتعلق بزوجتي . أنتي..

لم يدعه يفرغ من قوله فقد أسرع بقول : - نعم ياسيدي لمنني على علم بالأمر . فقد حدثتني منذ أقل من دقيقة . فقد استدعيتني إلي شقتها وقالت أنك ربما تعود من أجل هذه . قال توماس : - ولكن هذا محال .

ولكن الرجل المعجز لم يكن مصفيا إليه فقد أسرع إلى غرفته وعاد بعد لحظات وهو يقول :

- خذ ... قالت أنه يجب أن أعطيك إياها لأن الدنيا قد قطرت استولى اللهلل على توماس وهو يرى البواب يقدم له مظلة لم يلبث أن تحقق أنها مظلته هو بالذات .

وترنح . ودارا رأسه قال البواب :

- الست على مايرام يا ميرديث ؟

- ما هذا الذي تحاوله ؟

- أنتي لأفهم . أليست هذه مظلتك ؟

- بلى . ولكن من أين أتيت بها ؟

- قلت لك ذلك منذ لحظة .. أن زوجتك ... صاح توماس وهو ينتزع المظلة من يد الباب :- كفى .. كفى ادهاء بأن زوجتى أعطتك إياها وبأن هذه أول مرة ترانى فيها .
احتج رايموند قائلاً :- ولكنها اعطتنى إياها . وهذه هى أول مرة أراك فيها . ألم تأت الآن من المطار مباشرة ؟
قال توماس :- أيها الغبي . اننى كنت هنا منذ ساعة . وقد فتحت أنت الباب لى وأخذت حقيبتى ، وتبادلنا حديثاً قصيراً ثم صعدت وقتلت زوجتى . هل تفهم الآن لماذا لا يمكن أن تكون قد أعطتك الحقيبة ؟

لأنها ميتة .. اننى قتلتها منذ عشر دقائق .

نظر الباب إليه فى سخرية وقال :- أرجو أن لاتغضب منى ياسيدى . ولكن ماكان يجب أن تبدأ الشراب فى مثل هذا الوقت المبكر .

ارتد توماس ميرديث إلى الخلف حين رأى الباب يندو منه لكى يشم فمه . ياله من حمار . لاقتادة من تفسير أى شئ لمثل هذا الرجل الغبي . وتذكر فى هذه اللحظة حديث الباب له ذات مرة فقد قال له أن زوجته هو بالذات تسببت فى دماره وأنه كان يشغل وظيفة هامة قبل أن ينتهى به المطاف إلى أن يعمل بواباً . ولو أن الظروف كانت عادةً لأمكنه أن يبدو متسامحاً نحو الرجل المسكين لفقده أنه للذاكرة بهذه الصورة . ولكن لايمكن أن يتسامح معه الآن على وجه الخصوص .

وألقى المظلة من يده وأسرع عاكفاً إلى سيارة الأجرة . ولما فتح الباب خلفه فى حنف وذكر للسائق عنوان أقرب مركز للبوليس . وهو السائق رأسه وانطلق مسرعاً فى شوارع المدينة .
واضجع توماس فى مقعده وقد أخذ الاعياء . أثارة الحوادث الذى وقع له مع الباب . لم يكن يريد إلا أن يعترف بطلابه لم يدرك الرجل المجهز ذلك ؛ لقد قضى الأمر ووقعت الجريمة ولايريد إلا أن يخالم وأن يكفر عن جرمته ، على الفور وهون أى ارتباك . واطبق عينيه وهو بعد فى ذهنه مسبقوله لرجل البوليس .

سيصدقونه ولن يلبث أن يسترد هدوءه .

وبعد بضع دقائق أدرك أن السيارة تقف وقال السائق :- هاتحن قد وصلنا .

قطع توماس ميرديث حلمه ومد يده إلى جيبه وأخرجها بورقة مالية من فئة الدولار وضعها فى يد السائق . وفتح باب السيارة من غير أن ينتظر الباقي .

وصاح السائق :- مهلاً يا صاحى . أين الباقي .

ألم تقرأ العداد ؟

نظر توماس إلى العداد وماكاد بفعل حتى ارتست النعشة على ملامحه فقد كان المبلغ الأجالى الذى يشير إليه هو تسعة دولارات وخمسة وأربعين سنتاً .

- ولكن هناك خطأ .. هنا لايمكن أن يكون .

زيجر السائق قاتلا :- هل ترمى عفاوى بالكلب ؟

كان وجهه خشنا غير حليق ، يبدو كأنه يريد المراكه واستطرد
يقول :- ليكن معلوما أنه تم فحصه رسميا منذ يومين . ومهما
يكن فإننى أقطع كل يوم المسافة من المطار إلى المدينة والمبلغ
يكاد يكون متعادلا كل مرة طبقا للمكان الذى أمضى إليه .
طرفت عينا توماس وحاول أن يسترد توازنه وقال :- تقول أنك
أخذتني من المطار . ولكننى لم أركب سيارتك إلا منذ دقيقتين
ولم نقطع أكثر من كيلو متر واحد .

قطب السائق حاجبيه وهز رأسه وقال :- هل تهذى
باسيدى ؟... أنك ركبت سيارتى منذ أكثر من ساعة ومن المطار
بالات . وقد وقفت بك وقفة عاجلة عند بيتك ثم طلبت منى أن
أتى بك إلى هذا المكان .

والآن اعطنى باقى نقودى قبل أن اغضب وأخله بنفسى .

أحس توماس بالدوار يعود إليه ، بصورة أكثر هذه المرة .
وواح الضوء يتراقص أمام عينيه وسرت الرعدة فى إحدى يديه .
وحاول أن يزدرد ريقه وأن يتمالك نفسه ، وعندما تكلم كان ذلك
فى كلمات قلائل متهدجة كما لو أنها كانت ترتطم بأمعائه .

- هذا ابتزاز ، اليس كذلك ، أنك تتعزز انفعالى وتحاول الانفاذة
منه . حسنا ... هذا غير لائق وسأبلغ عنك . سأذكر اسمك ورقم
سيارتك للهوليس بمجرد أن أراه .

وفتح باب السيارة وهم بالخروج ولكن السائق أمسكه من

معصمه ، بالقبضة من حديد فصاح :- دعنى أخرج ليها السكين .

- ليس قبل أن ترفع لي أجرى .. اعطنى الباقى ولا أبقيك
مكانك طوال اليوم .. لك أن تفعل .

لم يجد توماس مبريدث مفرا من الدفع وراسى نفسه قاتلا أن
النقود لن تنفعه فى شئ الآن وقد فقد أعز شئ لديه وأصبح كل
الباقى لا قيمة له وقال فى صرارة وهو يعطيه ورقة من فئة العشرة
دولارات .

- حظ ، واحتفظ بالباقى .

قال السائق فى سخرية :- أشكرك .

ثم عاد مكانه أمام عجلة القيادة وهم بأن يدير المحرك . ولكن
توماس مبريدث صاح فجأة وقد عادت إليه الحياة .

- أنظروا ... ماذا فعلت ؟... ليس هذا مركز الهوليس .

- ولكنه العنوان الذى ذكرته لى ياسيدى .

- أنت كذاب . هذه زاوية الشارع الرابع والخمسين وشارع

مايسون ، حيث يقع مكتبى .. لماذا ؟... لماذا أتيت بى هنا ؟

انحنى السائق إلى الأمام ولوح بأصبعه مهددا وقال :- اسمع
ياسيدى . هذه ثانى مرة تتهمنى فيها بالكلب . إذا حدث هذا
مرة أخرى فسأخرج من سيارتى وادق عنقك .

- ولكن مالى حدث ؟... اننى لأتقهم شيئا . يجب أن أذهب

إلى الهوليس .

- أرفع يدك عن سيارتى أيها السيد .

- ولكنني قتلت زوجتي ... قتلتها وأريد أن اعترف .

- حسنا . أعترف إذن . ولكن لشخص آخر غيري .

أما أنا فيجب أن أكسب قوت يومي . لو كنت مكانك لأدركت أن الأثراف في الشراب في الصباح يأتي بالمشاكل فربما اعتقد البعض أنك مجنون ولا تهزل .

وانطلق بسيارته على أثر ذلك .

بقى توماس ميرديث في مكانه جامدا لا يستطيع الحراك فترة طويلة بعد أن اختفي التاكسي في آخر الشارع . أحس بالخطر يسرى في اعطافه وبأن جسمه يتمزق أربا .. ماذا حدث ؟ وما هذا الكابوس الذي يمر به . ناضل بكل قواه لكي يجد رباطه جاشه . انه لا يهزي ثم انه غير مخمور يجب أن يفكر ويفكر وأن يتذكر الحقائق أنه قتل زوجته وهذه حقيقة مؤكدة وكل ما يريد الان هو اقتناع الغير بذلك فإنه ما أن يفلح في ذلك حتي تزول شكوكه وأوهامه .

ومضى إلى مكتبه وهو يحدث نفسه بأنه سيهدى إلى الحل عندما يصعد ، فلم يكن بحاجة إلا إلى وجه مألوف .. شخص يعرف مارشا ويعرفه هو شخصيا . سيتضح كل شيء عندئذ وسيمكنه أن يتصرف . ومن يدري ربما يجد سبيلا إلى الغفران .

وبدأ ذهنه يعمل من جديد . وكان مكتبه يقع في الطابق الثالث وهو مكتب للأعمال الهندسية يشرف عليه هو وشريكاه بن روس وآرت فولى ، وهو يعمل معهما منذ سنوات كثيرة . وعلى

الرغم من أن أيا منهما ليس صديقا حميما له فإنه كان يعلم أنه يستطيع الاعتماد عليهما .

وفي المصعد الذي صعد به إلى الدور الثالث راح يفكر في ارتياح في أن البوليس لن يتأخر في القبض عليه وأنه سيستطيع أن يدفع دينه للمجتمع عندئذ . ما أجمل أن يعيش في مجتمع من القانون والنظام وأن يعرف أن الحمل الثقيل الذي يتقلضه سوف ينزاح أخيرا ويجد جزاء الحق .

وقال يسأل عاملة الاستقبال :- هل مستر روس في مكتبه ؟

هزت الفتاة رأسها وحاولت أن تحببه ولكن توماس كان قد دفع مكتبه شريكه ودخل وقال بن روس عندما رآه .

- اه أهذا أنت باتوم ؟ كنت في انتظارك فإن رجال مالك جرو قادمون بعد نصف ساعة هل جئت بالرسومات ولكن كيف حال شيكاغو أولا ؟

كان بن روس يديننا أصلع تنطق عيناه بالصراحة والاخلاص وكان توماس يعرف أنه رسام ممتاز ودقيق يمكن الاعتماد عليه بدأه بالحديث قائلا :- بن .. أن لدي شيئا أريد أن أذكره لك سأله شريكه في رفق : الرسومات ؟

- أنها ليست معي . تركتها في حافظة أوراقي ... في البيت . هل تفهم ؟ توقفت بالبيت لكي أرى مارشا ... رأيت أن أفاقتها ...

نهض شريكه وقد انهست أساريره وقال : نعم انتي أعلم

ذلك .

- تعلم ذلك ؟

- بالتأكيد . فإنها اتصلت بي منذ أقل من خمس دقائق . قالت أنه لا يجب أن تقلق على حافظتك وأنها اهتمت بكل شيء . أنك تزوجت بطفلة قديرة باصاحبي فلا تتخل عنها .

أحس بأنه يفرق من جديد ... وأنه يهوى في دوامة من الارتباك والفرح وأحس بأنه لا يستطيع أن يتنفس ، وراح نافوخه يطن كما لو تحت ضربات شاكوش وآله كل الألم أن يرى نفسه مرة حبيس نفس الكابوس وزاد في اضطرابه أنه رأى شريكه لا يزال ينظر إليه مهتسا فتأوه قائلا وهو يخشى الكلمات التي سوف تأتي أكثر من أي شيء آخر :
- اننى لأنهم .

عاد شريكه يقول :- اننى أتكلم عن مارشا . أنها قديرة حقا كما قلت اتصلت بي من خمس دقائق تقريبا ويبدو أن شركة الطيران اتصلت بها تليفونيا وقالت أنهم وجدوا حافظة أوراك في الطائرة التي اتيت بها هذا الصباح وانهم يريدون أن يعرفوا أين يرسلونها إليك وقد قالت لهم مارشا أن يرسلوها هنا ، إلى مكتبك لأنها كانت تعرف أن هناك اجتماعا هاما اليوم بمستر مالك جرو .
تهالك توماس ميرديث فوق مقعد . لم تكن هناك أمة فائدة في اخفاء القلق الذي استولى عليه وقال متوسلا :
- بن ... لا تفعل هذا بي . أرجوك .

قال شريكه وهو يتقدم نحوه في شيء من القلق : افعل مالا ؟
- لا تقل لي أن مارشا اتصلت بك تليفونيا .. ان هذا محال . ولكنها فعلت .

- صاح توماس : كفى كذبا ... كفى .

- توم . هدئي نفسك لسأدهو ارت إذا شئت . فقد كان موجودا معي عندما تحدثت إلى . وقد اشترك معنا في الحديث وقالت له أن شركة الطيران أرسلت مبعوثا خاصا بحافظة أوراك وأنه سيصل هنا قبل موعد الإجتماع .

أبعد توماس ميرديث الهد المبسوطة إليه والتي يحاول تهدئته ونهض في شيء من التحدي وقال :

- إذن فارت ضالع في الموضوع هو الآخر . لماذا ؟

لماذا تفعلان هذا بي ؟

- نفعل هذا ؟

- لماذا تقول لي أنها على قيد الحياة في حين اننى أعرف إنها ماتت لاننى قتلتها . نعم خنقتها .. صباح اليوم .
- توم .

- اسمعت ؟ ... أن مارشا ماتت . ولهذا لا يمكن أن تكون قد تحدثت معك عن حافظة أوراكي أو عن شركة الطيران لأن الحافظة كانت معي عندما خنقتها ومازالت هناك في غرفة المعيشة بجوارها حيث تقدمت وقد فارقتها الحياة .

بقى روس هادئا جامدا الحركة إلى أن فرغ توماس من حديثه ثم مضى إلى دولا ب المشروبات وصب كأسا من الويسكى لصدقه وقال له :

- خذ ... اشرب هذا ... سوف تشعر بتحسن .

أفرغ توماس ميريديث الكأس ولكنه لم يشعر بأى شئ وبعد لحظة أمسك بيد شريكه وتشبث بها كما لو كان يريد أن ينقل إليه الألم والأحاساس بالخوف الذى يحس بهما وقال :

- أرجوك يابن . أرجوك صدقنى اننى قتلتها وأنت آخر ملاذ لى . كل شئ انقلب رأسا على عقب منذ أن تركتها فى المسكن . ولكننى واثق مما أقول أن مارشا ماتت ولم أنس رسومات مالك جرو فى الطائرة . كانت معى طوال الوقت وأنا اخنقها .. أرجو أن تصدقنى .

- وماذا تريد منى أن أفعل؟

- اتصل بالبوليس وقل لهم اننى قتلت زوجتى .

كنت أحبها ولكننى قتلتها وأريد الآن أن أكفر عن جرمتى .
اتصل بهم الآن .

تهدد بن روس وهز رأسه فى اكتئاب ومضى إلى التليفون ونظر توماس إليه ممثنا . استطاع أن يفعل شيئا أخيرا ، ولن تلبث عجلة العدالة أن تدور .

وطرق الباب فى هذه اللحظة فقال بن وهو يمسك سماعة التليفون : ادخل .

ودخلت سكرتيرته فى حياء كما لو كانت تخشى أن يسلط عليها . وكانت تمسك شيئا خلف ظهرها .
- نعم يامس توى .

- اننى آسفة يامستر روس . ولكن جئى بهذه الحافظة الآن لمستر ميريديث .

ودرأى توماس أن الحافظة التى أظهرتها هي حافظة أدواته فعلا وناولتها وهى تقول وعلى شفيتها ابتسامة :

- ان الرسول الذى جاء بها مازال بالخارج وهو يريد أن تعطيه القرارات بأنك استلمت الحافظة .

أمسك توماس الحافظة وتأكد انها حافظته . وسرت يده رعدة وتغيرت سمته . وإذا رأته مى توى ذلك ابتعدت عنه مذعورة .

ودرأى بن روس مااعترى صديقه من اضطراب فقال : اننى سأوقع بالنهاية عنك .

أسرع توماس يقول وهو يقلب معقنا : كلا . كلا . يجب أن أرى الرسول الذى اتى بها وأن أجبره على أن يذكر لى الحقيقة . كان فى حالة قصوى من الانفعال والاضطراب عندما لحق بالرسول ، وهو فتى طويل القامة تاحل العود لحق بالرسول ، فتى فى الخامسة عشرة من عمره . وسأله توماس وهو يهز الحافظة أمام عينيه .

- من الذى أعطاك هذه ...؟ قل الحقيقة... اننى اريد

الحقيقة.

نظر الفتى إليه في فزع وذهول وأجاب : أعطاني رئيسي ...
أعنى الرجل الذي أحمل معه في المطار .
أمسك توماس بالفتى من باقة قميصه وداح بهزه وهو يقول :
أنت كذاب ... كذاب ... أنك ذهبت إلى بيتي وجهت بها من
هناك .

لهث الشاب وداح يعلو محاولا الخلاص وقال : سيدي ...
ذهني .. انني لم أضع قلبي في بيتك .
انني انتهت هنا من المطار راسا ... وقال لي مخلصي أن الأمر
هاجل .

هكلا . أنك رأيت مارشا .. رأيتها عمدة على الأرض في
المكان الذي تركتها أنا فيه . قل الحق عليك اللعنة ... قل الحق .
وداح توماس يصرخ ويرعد . وأخذ الفتى بهز رأسه وقد استولى
عليه الفزع . وتشبث مبريدته به وقد أعماه الغضب . ووعى في
شيء من الفوضى نهيب من تروى وتعنيف بن روس وآرت فولى
له وهما يحاولان تخلص الفتى من يديه اللتين أطبقتا عليه
كالكماشة .

واضطروا أخيرا إلى استعمال القوة فضربوه على صدغه
الأيسر بثقالة الحديد وأمس توماس مبريدته بالضربة ثم بشعوره
ينساب منه ولم يلبث أن فقد وعيه .
ولم يدر كم من الوقت طال اغماؤه . ولكنه عندما عاد إلى

رشد أحس بكفاة على رأسه . وكان عمدا فوق فراشه ولهما هر
يعود إلى رشده شيئا فشيئا رأى أشياء مألوفة لديه .. منفضة
ومصباح وطاولة صغيرة فوقها بعض المجلات .. نعم .. أنه عاد
إلى غرفة المعيشة بمسكنه على بعد خطوات من المكان الذي قفل
فيه مارشا . لقد أعيد إلى مكان الجريمة لسبب ما . وأدار رأسه
حواله وكانت لا تزال تزلله ونظر إلى المكان الذي كانت مارشا ترقد
فيه رقدتها الأبدية ولكن جسدها اختفي وأعيد كل شيء إلى
مكانه . حتى الساعة القديمة التي وقعت أعيدت إلى مكانها فوق
الموقد . وكانت لا تزال تمس في هدوء . وتشير في صمت إلى مرقد
الزمن . رفض توماس أن يقتنع أن كل هذه القصة لم تكن غير
أضغاث أحلام وأن هذه الأحداث لا تقع إلا في أفلام العلفيون
الرديئة . ولكن لا ... أنه قتل مارشا وهو يستطيع أن يتذكر كل
التفاصيل والتفاصيل . كانت هذه حقيقة لا يمكن إنكارها ولكن أين
ذهبت الجثة ومن الذي نظف الغرفة وأعاد كل شيء مكانه هكذا ؟
وسمع أصوات فتحول نحوها . كان شريكاه واقفين بجوار
النافذة يتحدثان مع رجل آخر لم يسبق له أن رآه قبل اليوم
واسمرت عيناه تدوران في انحاء الغرفة ودأى شرطيا يقوم
بالحراسة عند الباب وفي يده دفتر مذكرات .

حاول توماس مبريدته أن يجلس . استدعى البوليس بالطبع
ولارهب أنهم فحشوا الشقة وهو غائب عن وعيه . ولارهب أنهم
فحصوا جثة مارشا وصروها ثم نقلوها إلى المشرحة فمسا لارهب

فيه أنه مفتش بوليس وأنه بقى فى المكان ليلقى القبض عليه
بمجره عيديه إلى الرشد . حسنا لقد انتهى انتظاره .

وأرغم نفسه على الجئوس معنمرا لكي يلفت أنظارهم إلى أنه
عاد إلى صوابه . واعتذر الرجل الذى يتحدث مع شريكه وأقبل
نحو توماس . كان أسود الشعر حزين النظرات كثير التعامل
وابتسم ابتسامة شاحبة شأن من يوشك أن يبدى بأنهاء سيئة
وقال :

- أنا المفتش فبرانت .

- هل وجدت مارشا ؟ ... هل وجدت جثتها ؟

- نعم .

- هل مات ؟

- نعم .

هو توماس رأسه واضطجع إلى الخلف فى فراشه وقال : سأوقع
اعترافا كاملا بمجرد أن تنقلونى إلى قسم البوليس ، فليس لدى
ما أخفيه .

ساد صمت ، فرفع رأسه ورأى المفتش ينظر إليه فى شك
فقال : ماذا ؟.. مالخير ؟

- لعل من الخير لك أن ترقد ثانية يا مستر ميريدى فإن
صديقك متوهم . بل أظن أن من الأفضل أن استدعى الطبيب
ثانية .

وأشار إلى الشرطى ففهم هذا دفتر فى جيبه ومضى لى

باتى بالطبيب . وقال توماس :

- مالخير ؟

- لاشئ .

- لماذا لا تلتقى القبض على إبن ؟ ماذا تنتظر ؟ اننى خفت
زوجتى ... خائنتى فقتلتها فى هذه الغرفة بالذات . أقبض على
أين أصفاده ؟

لم يبد مفتش البوليس أية حركة وراح ينظر إلى توماس
بعينيه الخزينتين المشفقتين . وأخيرا قال :

- أن زوجتك ماتت قضا . وقدرا ... فى الحمام . كانت تسعهم
ولا ريب أن قدمها انزلت تحت قطعة الصابون .

صاح توماس : كلا . كلا . كلا .

وانحنى إلى الأمام وقد وضع يديه على أذنيه كما لو كان يريد
أن يقطع الكلمات التى سمعها وقال : هذا محال ... إلا تفهم ؟..
هذا محال .

عاد الصوت الشفوق بقول ثانية : هذه هى الحقيقة وكان الماء
لا يزال يتساقط من الدش عندما وجدنا جثتها .

من الذى وجدها ؟

- أنا وشريكاك . فقد أثار تصرفك فى المكتب قلقهما فاتصلا
بى فى قسم البوليس وجئت فى نفس الوقت الذى كانا بهمان فيه
بفتح الباب . وحملتكم معهما إلى الداخل وعندما عثرنا على جثة
زوجتك كانت قد لقيت حتفها منذ نحو ربع ساعة . وحوادث

الاستحمام أكثر مما تتصور .

- ليس هذا حادثا .. اننى قتلتها .

- صدقني يامستر ميريديث اننى أباشر مهنتي هذه منذ أكثر من عشرين سنة ، وأنا ورجالي نعرف الموت العرضي بمجرد أن نراه أتظن أننا كنا نتركك حرا لو أن الأمر لم يكن كذلك ؟

- ولكن ...

عاد الشرطى فى هذه اللحظة فقطع عليه الحديث وابقى الباب مفتوحا حتى دخل رجل قصير القامة يحمل فى يده حقيبة طبية فتقدم من توماس وبدأ يفحصه فى حين قال المفتش ميريديث :

- هذا هو الدكتور نيمان ، الطبيب الشرعى .

وقال الطبيب : ضربة سيئة ما زالت ملتصقة . انك بحاجة إلى راحة تامة أبها الشاب .

امسك توماس بيده وقال : هل أنت الذي فحصت جثة زوجتي يادكتور ؟ هل أنت الذى وقعت على شهادة الوفاة ؟

- أجل .

- قل لهم إذن قبل أن يصيبنى مس من الجنون ... قل لهم انها ماتت مخنوقة . اننى أريد أن أكفر عن جرمي .. أريد أن أجازي ، ولهذا أرجوك ... أرجوك اقناعهم بأننى قتلتها .

- لا أستطيع .

تردد توماس لحظة ثم قال : لماذا ؟

- لان الحقيقة غير ذلك . ان زوجتك ماتت قضاة وقبرا وهي

تستحم .. وقعت . هنا هو تقريرى الرسمى وقد سجلته منذ لحظة أنا وزميل لى ولاشئ هناك يمكن أن يحملنا على تغييره .. ومهما يكن فإننى سجلت ما رأيت .

فلت نظرة الطبيب ثابتة جامدة كما لو كان يتمنى أن يفرض رأيه بكل ما أوتى من قوة . ولم يقل توماس شيئا وتخلت يده عن يد الطبيب وارتدت إلى ركبته فى اكتئاب . وبعد لحظة أعطاه الطبيب بعض الأقراص وكوبا من الماء وهو يقول :

- ستساعدك هذه الأقراص على النوم ... وغدا صباحا ستكون رجلا جديدا .

ابتلع توماس الأقراص دون أية مقاومة وأغلق الطبيب حقيبته وأشار إلى الآخرين بأن الوقت قد حان للانصراف ومضى الجميع نحو الباب . الشرطى أولا ثم بن روس وآرث وفولى ثم الطبيب . وأغلق هذا الأخير الباب خلفه .

وكان المفتش فهرانت آخر المنصرفين ونظر إلى توماس ميريديث فى حزن واكتئاب وعندما أمسك بمقبض الباب استجمع ميريديث كل قواه وقال فى جهد أخير :

- اننى قتلتها أبها المفتش .

- هكنا تقول يامستر ميريديث .

- لماذا تريد أن تعرف السبب ؟ لأننى أستطيع أن أجد ستة

شهود يفتنون كل نقطة من اعترافك .

وهؤلاء الشهود يخطون كل حركة من حركاتك صباح اليوم بحيث لا يستطيع أى عضو من هيئة المحلفين أن يصدق أنك مسئول من موت زوجك بأية صورة .

- وأنت ؟ .. ألا تصدق أننى مسئول ؟

- هل تتوقع منى أن أكذب هؤلاء الشهود الستة .

وأمسك المفتش بمقبض الباب مرة أخرى فقال : توماس فى بأس : ولكن لماذا ؟.. لماذا يرفض كل شخص أن يصدقنى ولماذا يسارع كل هؤلاء الناس إلى الدفاع عنى وبعضهم أغراب لم يسبق لى أن رزقهم من قبل . لماذا يسهون كلهم فى انتهاذى ؟

قال المفتش وهو يهز كتفيه : لا أدرى .

- أرجوك .. يجب أن أعرف .. أرجوك .

ترده المفتش وقد ارتسمت فى عينيه نظرة تنطق بالحكمة والرفقة . كان يبدو أنه يتأصل نفسه . وأخيرا قال :

- كنت بحبها ؟.. أليس كذلك ؟

- كانت زوجتى .

- إلى أن اكتشفت أنها تخونك ؟

قال توماس : لهذا قتلها .. أحسنت باتى جرحت لى

الصميم .

لوماً للمفتش برأسه وقال : أنتى أفهم . هذا إحساس نشعر به

جميعا .

سأله توماس وقد لمس الصدع فى حديثه : ماذا فعلنى ؟

- ألم يدرك بخلدك أبدا بامسתר مبرديث أن من الجائز أن يكون هناك قوم يمتون إلى كل الأوساط الإحصائية ، ابتداء من البواب إلى رجال الأعمال والأطباء . هاتوا فى حياتهم نفس التجربة التى عانيت بها أنت ؟... أزواج مثلك عادوا إلى منازلهم فجأة وواجهوا اللذ والعار اللذين واجهتهما أنت صباح اليوم .

قال توماس فى وفق : استمر .

- حسنا . لنفرض أن هذه الجماعة قد التحدث فيما بينهما وأخذت على عاتقها حماية شهرهم من المساكين الذين مروا بهذه التجربة الرهيبة وتخف لنجدة كل زوج مخدوع .

نقم توماس قائلا : لا أصدق ذلك .

استطرد المفتش معجاهلا مقاطعه : رأيت مايمكن أن تقدمه مثل هذه الجماعة لمثل هذا الزوج المسكين المخدوع وكيف يمكن أن تساعد بها كانت المجازفة ومهما كانت العواقب . ألا تعتقد أنه بقل هذه المساعدة يمكن للزوج أن يستعيد الأمل وأن يبدأ حياته من جديد .

ألا تظن أن مثل هذا الرجل جدير بقل هذه المساعدة .

قال توماس لى صوت يخلبه النوم : نعم أظن ذلك رجل يحترم نفسه يرضى أن يعترف لغيره بأن زوجته قد خانتة ويتحد مع أزواج آخرين مخدوعين مثله لمساعدة ونجدة من يمر بقل تجربته المشينة . كلا هذا محال ولاحتى بعد مليون سنة .

ابهتم القتل فبرئت ابتهامة عن هذه جريمة ورفع رأسه عاليا
وقال في ابتهاج : مرحبا بك في النادي .
سوف ترسل إليك بطاقة العضوية مرفقا بها التعليمات المتبعة
في بعض الحالات المختلفة في الاسبوع المقبل ثم أخلق الباب خلفه
وتصرف .

قال الدكتور ماتيو : " ما يهزمهم دائما في النهاية هو مشكلة
التخلص من الجثة ولكن أنت تعرف ذلك طبعاً بمقدار معرفتي
أنا . "

قال سليد : " نعم . " وهو في الحقيقة أمضى أياماً طويلاً يفكر
في موضوع الحديث الذي طنه الدكتور ماتيو مصادفة .
وتابع ماتيو كلامه في الموضوع الذي قاده إليه سليد بلهافة :
" الواقع أن الأمر صعب إلى حد يجعلني أتساءل لماذا يكون أي
شخص من الغباء بحيث يرتكب جريمة قتل . "
وفكر سليد : كل الأمور

حسنة بالنسبة إليك . فأنت تجهل المصاعب التي تعترض المرء
أحياناً :

وتابع الدكتور ماتيو : " نعم الجثة هي مفتاح الجريمة دائماً .
فإذا استطاع المرء التخلص من الجثة نهائياً كان أكثر أماناً
ولا يمكنك اجراء محاكمة لجريمة قتل إذا لم يثبت وجود ضحية
فيجب أن تبين الجثة ، أو الجسم الذي وقعت عليه الجريمة بحسب
تعبيركم أنتم المحامين ولا يمكن الشرطة أن تتنازل عن المجرم في

غباب الجفة مهما قويت الشكوك حوله ، وفي وسع أحدنا تأليف قصة في هذا الموضوع بأسليد لو كان كاتباً .

قال سليد : "والله أنك على حق ."

وضحك بخشونة . وما كادت الكلمات أن تخرج من فمه حتى ندم على ما قاله . فهو خشي أن يعكس تعبيره المتعة التي وفرها له هذا الكلام المطنطن . فلن تكتب قصة أبداً عن مقتل الشاب سبالدنغ ، ذلك المفرد الوقع .

قال ماتيو الذي لم يلاحظ أى أمر غير عادى فى تصرفات صديقه : "حسناً ، كان بيتنا حديث وهيب ، أليس كذلك ؟ ويبدو أننى تكلمت معظم الوقت . هذه نتيجة عشائك الممتاز . أما الآن فمن الأفضل لى أن أعود إلى البيت لأن الطقس ينفر بعاصفة .

وافق سليد صديقه ماتيو إلى سيارته وسط انهيار المطر وعصف الريح . وكان سليد سعيداً . فلن يكون هناك أحد فى الطرقات الفرعية أو على الشاطئ .

وعندما عاد إلى غرفة الرسم نظر إلى ساعة الحائط . أمامه ساعة كاملة يمضيها فى التأكد من صحة جميع خططه . أنه يستطيع التفكير فى هذه الخطط بكل برودة فالمحاضى سبالدنغ يملك مؤسسة قانونية تتعاون مع مؤسسته . وهو شاب فضولى بنحيز ، كما أنه الشخص الوحيد الذى يكاد يكتشف أمر الودائع المالية التى "استعارها" سليد ثم خسرها فى إحدى المضاربات التجارية . وكلمة منه الآن قد ترسل سليد إلى السجن .

رفع سليد نظره إلى جداول المد والجزر . نعم ، هذا ملائم تماماً . وسد الربيع ! ستكون المياه هذه الليلة ضحلة إلى مسافة بعيدة جداً عن الرمال . ولحسن الحظ أيضاً أن الجزر سيحدث قرابة الاولى والنصف صباحاً ، أى فى أنسب الاوقات وسيكون سبالدنغ فى طريق عودته ككل ليلة أربعاء فى قطار الساعة الثانية عشرة والنصف بعد قضائه يوماً فى مكتبه الفرعى على بعد ٩٥ كيلو متراً عن المدينة .

وبدأ أن عقارب الساعة تتحرك بسرعة . وقبعت الاثقال الحديد والسلسلة الضخمة فى المقعد الخلفى للسيارة . وتناول سليد من مكتبته أداة غريبة : حبل قوى طوله ٤٥ سنتيمتراً ربطت إلى طرفه قطعة خشب طولها ١٥ سنتيمتراً فأصبح فى شكل حلقة . ووضع سليد الأداة فى جيبه وخرج .

وصنعت الريح القارسة وجهه . وأرجع السيارة إلى خارج المرأب وقادها بحذر إلى محطة السكة الحديد . ثم انعطف فى طريق فرعى خلف المحطة وأوقف سيارته ومقدمها فى اتجاه الطريق الرئيسية . ثم أطلقاً المصابيح الأمامية وجلس ينتظر .

رأى سليد أضواء القطار تقترب ، لكنها كانت ليلة مجنونة منته من سماع صفيه ، وماكاد القطار أن يفادر المحطة حتى بدأت أنوارها تنطفئ واحداً تلو الآخر ، وبدأ الحمال يستعد للذهاب إلى منزله ثم سمعت أذناً سليد المشدودتان وقع أقدام . كان سبالدنغ يمشى بخطى واسعة ورأسه منحني اتقاء للعاصفة ،

فلم يلاحظ السيارة في الطريق عندما مر بها . وعد سليد إلى
المختبر ثم أشعل أنوار سيارته وأدار المحرك وانطلق خلفه . ثم رآه
فأكمل السير في محاذاته .

سأله وهو يجاهد لكي تأتي نبرته طبيعية : "أليست سيالدينج
بارجل ؟ من المستحسن أن أنقلك معي."

قال سيالدينج : "شكراً جزئياً ، فالسير ليس شاقاً في ليلة
كهذه"

وصعد إلى السيارة وأقفل الباب . لم يرها أحد !
قال سليد : "كنت في طريقى إلى البيت عائداً من منزل السيد
كلاي عندما رأيت القطار يدخل المحطة وتذكرت أنها ليلة
الاربعاء . وأنتك ستسير إلى البيت

- لذا فكرت في تغيير وجهة سبرى قليلاً فأخذك معي."

- هنا لطف منك .

"في الحقيقة كنت أريد أن أكلّمك في شأن ودائع آل فير ."

- آه صحيح . لقد ذكرت في الأسبوع الماضى أن عليك
تسليم الودائع .

"وقلت لك أن ذلك غير مناسب أثناء غياب هاموند في
المطارج ."

- لأرى علاقة هاموند بالموضوع . لماذا لا تستطيع تسليمها ؟
إن لا يمكننى عمل أى شئ قبل أن تفعل . وعلى واجبات تجاه
زبائنى .

أوقف سليد السيارة وقال : "سمع يا سيالدينج . أنا لم أطلب
منك صراحة قبل اليوم . لكننى أسألك الآن أن تهنئني قليلاً ،
ثلاثة أشهر فقط حتى أقف على قدمى ."

كان أمل سليد في تحقيق طلبه ضعيفاً إلى حد جعله يسحب
يده من جيبه ممسكاً بقطعة الخشب والحبل يعطلى منها . ورفع
يده فوق مسند مقعد سيالدينج وكرر كلامه : "لا أريد سوى ثلاثة
أشهر."

وتصلب سيالدينج وقال : "لأظن من المجنى الاستمرار في هذا
التفاش . ربما كان أفضل لى السير إلى بيتى من هنا ."

ومد يده إلى مقبض الباب . واذ ذلك أسقط سليد الحبل فوق
رأسه بحركة سريعة من رصفه الناحل ذى العظام الناتجة والقفوى
كالقولاة في لحظة الغضب تلك . وشد الحبل حول عنق سيالدينج
بواستئثار في مقعده وأمسك قطعة الخشب بكلتا يديه وهو
يلطمها بمنجنون . وغاب سيالدينج عن الوعي قبل أن يفارق الحياة
بوقت طویل .

بقى أمر التخلص من الجثة . وسحب سليد ركبتي الرجل الميت
إلى الأنظام حتى أصبحت الجثة ممددة على المقعد في محاذة جانب
السيارة . وأدار المحرك وانطلق بسرعة في الليلة الهوجاء . لقد
حان الجزء وأصبحت الرجال على بعد ١٥ كيلو متراً . أنه يعبر
الطريق جيداً ، فهو قائد سيارته عليها تكراراً لكي يتذكرها تماماً
وكانت الرياح القاسية تعصف تحت السماء السوداء . وهو يتابع

وسمع هدير الأمواج المتكسرة بعيدا ونزل من السيارة وصار
حولها إلى الباب الآخر وعندما فتحه سقط الميت بين يديه .

رفعه سليد وهو يقفلس مؤخر السيارة باحثاً عن السلسلة
والانتقال الحديد . وحشا جيوب الميت بالانتقال ولف السلسلة
حول الجفة . لن يحتر عليها أبداً مع هذا المقطار من الحديد الذي
سيشدّها إلى أسفل عندما يأتي مدّ الريح .

حاول سليد رفع الجفة ليحملها فوق الرمال . وترنّج وجاهد
لكنه لم يملك القوة الكافية ، فهو ذو بنية نحلة وقد أجهز من
الشباب ، وكان العرق يتصبّب على جبينه في الريح الباردة
كالجليد . ترى هل تخفق كل خططة بسبب ضعفه الجسدي ؟
لكنه أجبر جسمه الواهن اطاعة أوامر دماغه الصارمة .

استدار وهو لا يزال يرفع الرجل الميت ووضع الحمل على كتفيه
وهو يحنى ثم جذب الساعدين حول عنقه ووضع الساقين حول
خصره بنقطة واحدة . وانحنى حتى انطوى فأمكنه حمل الوزن
الثقيل على ظهره وكتفيه .

وانطلق مترنحاً على المنحدر الصغير نحو هدير الأمواج .
كانت الرمال ناعمة تحت قدميه . وأصبحت المياه على بعد حوالي
ثلاثة كيلو مترات والريح القاسية تزعق حوله طوال الطريق .
لذلك اختار سليد هذا المكان ا فلن يقصده أحد أثناء الجزر قبل
انقضاء أشهر عدة .

أكمل سليد السير وهو يترنج من
الوقت يمكنه للوصول إلى افة المياه قبل
وأخيراً رأى خط زبد في الظلام . وأبعد
تفكسر في ضجيج مرعب .

ثبت سليد نفسه وهو ينعق قدميه في الماء مخوضاً بعيداً
يستطيع ترك الجفة في مياه عميقة . وبلغت المياه ركبته ثم
وركه ثم خصره .

ومال سليد على جهة واحدة لدرجة الجفة من على ظهره ،
فلم تتحرك . وشد ساعديها فلم يستطيع فكهما . وهو نفسه
مهتاجاً وحاول نزع الساقين عن خصره ، لكنه لم يتمكن من كسر
طرقهما . وجعل كالمسحور ينفض جسمه في محاولة بائسة
للعطش من الحبل . لكن الجفة علقت في مكانها كأنها حية .

واقتربت مرجة متكسرة وتناثر الماء حوله . لقد بدأ المد ، وهو
لا بد أت كجواد سباق على تلك الرمال . وحاول مرة أخرى نزع
العصب . إذ لازمته الجفة فقد برودة أعصابه وحاول أن يشق
طريقه خارج البحر . لكن وزن الجفة الثقيلة بالحديد شدد إلى
أسفل .

وجاهد للتهوض في البحر المظلم المخطط بالزبد . وترنّج ينعق
حركات . ثم رفع ولم ينهض . وأبت عضلات سبائك الفنج الاسترخاء
فيما المجرم يشرق . وبلغت يدها تلقان عنق قاتله في قبضة
خائفة .

مجموعه هتشكوك

ترجمة / محمد عبد المنعم جلال



- مسرح العرائس
- البيت الحى
- السباح
- ذو الوجهين
- القهسرة
- الإختصار
- اليوم المشوم
- الباقوة
- رصاصة فى الفلام
- السد المقطوعة